وزارة التعليم والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –
كلية الأدب العربي والفنون
قسم: فنون العرض
تخصص: سينما وثائقية

مذكرة تكميلية لنيل شهادة ماستر موسومة ب:

دور الفيلم الوثائقي في التعريف بالمناطق الأثرية
-تيفاست أنموذجا-

من إعداد:
فتاح أحمد ياسين

تحت إشراف:
د. شرقي هاجر

أعضاء اللجنة:

د منصور كريمة	**رئيسا**
د شرقي هاجر	مقررا ومناقشا
د بومسلوك خديجة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وعرفان:

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير الى **الدكتورة شرقي هاجر**

لتفضلها بالإشراف على هذه المذكرة والتوجيهات والنصائح القيمة المقدمة من قبلها

طيلة فترة إعتماد المذكرة.

وأوجه شكر خاص لكل إلى كل أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم طيلة فترة

دراستي حتى أتشرف بتقديم مذكرتي هذه

الإهداء:

غابت الكلمات حين حاولت كتابة عبارات أهدي بها هذا العمل المتواضع.
إليك يا من بذلت ولم تنتظر العطاء وعلمتني الوفاء، إليك يا من كانت لك السبق في ركب العلم والتعليم وأوصيتني العمل بقلب سليم، أسأل الله رب العرش العظيم أن يحميك وها أنا اليوم أهديك هذا العمل، إليك يا من كنت دائما في سمائي نجوما براقة أسعد بلمعاها في كل ساعة وأفتخر برفع اسمها "عبد الرحمان لمياء" والدتي الكريمة ....

عندما تكتب الأقدار وتحد الأعمار وتبقى أخلاقك تذكرنا بك ليل نهار، أسأل المولى عز وجل أن يسكنك فسيح الجنات والأنهار، أهدي هذا العمل المتواضع كصدقة جارية لروح الأب الكريم
"منتصر فتاح " رحمه الله....

من أي أبواب الثناء سأدخل وبأي أبيات القصيد أعبر وفي كل لمسة من وجودكم وأكفكم للمكرمات أسطر، إليكم أهدي هذا العمل يا من كنتم شموعا تنير ظلماتي وترسم البسمة في حياتي،
إخوتي وهل من مثلكم... " سفيان ولبنى "

فهرس المحتويات

الفصل	المحتويات	الصفحة
	الإهداء	
	شكروعرفان	
	المحتويات	I-III
	فهرس الصور	V
	فهرس المخططات	VII
	فهرس الخرائط	IX
الأول	الفيلم الوثائقي – مقاربة مفاهيمية -	28-1
	تمهيـــد	2
	المبحث الأول: ماهية الفيلم الوثائقي – المفهوم واشكالية المصطلح –	10-3
	المطلب الأول: نشأة السينما الوثائقية وتطورها	4-3
	أولا: ولادة الفيلم الوثائقي	3
	ثانيا: ظهور أول فيلم وثائقي	4
	المطلب الثاني: إشكالية مصطلح الفيلم الوثائقي	8-4
	المطلب الثالث: مفهوم الفيلم الوثائقي	10-8
	أولا: جون غريرسون	8
	ثانيا: دينس دنتو	9-8
	ثالثا: بيير لورنتز	9
	رابعا: الإتحاد الدولي للسينما الوثائقية	9
	خامسا: الموسوعة البريطانية الجديدة	9
	سادسا: معجم الفن السينيمائي	10-9
	المبحث الثاني: مميزات وأهمية الفيلم الوثائقي	14-10
	المطلب الأول: مميزات الفيلم الوثائقي	12-10
	المطلب الثاني: أهمية الفيلم الوثائقي	14-12
	المطلب الثالث: معايير الفيلم الوثائقي	14
	المبحث الثالث:تصنيفات الفيلم الوثائقي	22-15
	المطلب الأول: حسب مستويات الإنتاج؛	19-18
	المطلب الثاني: تصنيف حسب أسلوب التناول	19-15
	المطلب الثالث: تصنيفات أخرى للأفلام الوثائقية	22-19
	المبحث الرابع: وظائف الفيلم الوثائقي ومراحل صناعته	27-22
	المطلب الأول: وظائف الفيلم الوثائقي	24-22
	أولا: الوظيفة الإعلامية	23
	ثانيا: الوظيفة الدعائية	23
	ثالثا: الوظيفة التعليمية	23

	رابعا: وظيفة التسجيل والتوثيق	24
	المطلب الثاني: صناعة الفيلم الوثائقي	27-24
	أولا: مرحلة ما قبل الإنتاج	27-25
	ثانيا: مرحلة الإنتاج	27
	ثالثا: مرحلة ما بعد الإنتاج	27
	خلاصة الفصل	28
الثاني	التعريف بالمناطق الأثرية بمدينة تبسة	83-29
	تمهيد	30
	المبحث الأول: ماهية علم الآثار	36-31
	المطلب الأول: نشأة ومفهوم علم الآثار	32-31
	أولا: نشأة علم الآثار	36-33
	ثانيا: مفهوم علم الآثار	43-36
	المطلب الثاني: أهمية وأهداف علم الآثار	40-36
	أولا: أهمية الآثار.	41-40
	ثانيا: أهداف الآثار	41
	المطلب الثالث: مجالات علم الآثار وفروعه	41
	أولا: مجالات علم الآثار	42
	ثانيا فروع علم الآثار	43
	المبحث الثاني: المعالم الأثرية وأساليب الكشف عن الآثار	51-43
	المطلب الأول: مفهوم المعالم الأثرية	44
	أولا: تعريف المعالم	44
	ثانيا: تعريف المعالم الأثرية	44
	المطلب الثاني: المسح والتنقيب الأثري	-45
	أولا: المسح الأثري	46-45
	ثانيا: التنقيب الأثري	48-46
	المطلب الثالث: أساليب التعامل مع المكتشفات الأثرية	-48
	أولا: التسجيل	48
	ثانيا: التصوير	49
	المطلب الرابع: المؤسسات الثقافية ونشر الوعي الآثاري	51-50
	المبحث الثالث: الآثار بمدينة تبسة	83-51
	المطلب الأول: موقع مدينة تبسة ومميزاتها	54-51
	المطلب الثاني: تاريخ مدينة تبسة وأصل التسمية	55
	أولا: أصل تسمية تبسة	56-55
	ثانيا: تاريخ مدينة تبسة	63-56

	المطلب الثالث: المعالم الأثرية بمدينة تبسة	83-64
	1. القلعة البيزانطية	65
	2. معبد مينارف	67-65
	3. معصرة الزيتون برزقان	67
	4. متحف تيفاست	67
	5. مسجد وضريح سيدي بن سعيد	68
	6. المسجد العتيق	69
	7. الكنيسة المسيحية	71-69
	8. قوس النصر كركلا	71
	9. تبسة الخالية	72-71
	10. المقبرة المسيحية	73
	11. السور البيزانطي	73
	12. القصر القديم	74
	13. باب سولومون	75
	14. باب شالة	76
	15. باب قسنطينة	76
	16. الحي العسكري القصبة	77
	17. متحف الهواء الطلق	78
	18. المسرح المدرج	79
	19. المسرح المدرج الصغير	81-80
	خلاصة الفصل	83
الثالث	فيلم " حضارة تيفاست العتيقة	86-85
	الخاتمة	89-88
	قائمة المراجع	95-90

فهرس الصور

الرقم	عنوان الصورة	الصفحة
01	مدينة تبسة من القمر الصناعي	53
02	قوس النصر كركلا	58
03	معبد مينارف	58
04	المسجد العتيق	61
05	القلعة البيزانطية	65
06	معبد مينارف	66
07	معصرة الزيتون برزقان	67
08	متحف تيفاست	68
09	مسجد وضريح سيدي بن سعيد	68
10	المسجد العتيق	69
11	الكنيسة المسيحية	71
12	قوس النصر كركلا	72
13	تبسة الخالية	73
14	المقبرة المسيحية	74
15	السور البيزانطي	75
16	القصر القديم	75
17	باب سولومون	76
18	باب شالة	77
19	باب قسنطينة	77
20	الحي العسكري القصبة	78
21	متحف الهواء الطلق	79
22	المسرح المدرج	82

فهرس المخطوطات

الرقم	عنوان المخطط	الصفحة
01	مدينة تبسة خلال العهد الروماني	57
02	تبسة خلال الحكم البيزانطي	60
03	تبسة خلال العهد العثماني	61
04	مدينة تبسة سنة 1856 م	62
05	المعالم الأثرية لمدينة تبسة	64

فهرس الخرائط

الرقم	عنوان الخريطة	الصفحة
01	الموقع الجغرافي لولاية تبسة	53
02	الموقع الإداري لمدينة تبسة	54

المقدمة العامة

مقدمة:

من الوظائف الأساسية التي يؤديها الإعلام في وضيقة التعريف والتثقيف من خلال إيصال معلومات وحقائق للمتلقي قصد الإستفادة منها، ومن القوالب الفنية التي تهدف الى نقل الحقائق تجد الفيلم الوثائقي الذي عرف تطورا في السنوات الأخيرة من خلال استقاده على امكانيات تارية وشواهد واقعية تهدف التأثير على المتلقي، حيث برز دوره في شتى مجالات الحياة الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، والسياحية ما جعل الوسائل الاعلامية وخاصة التلفزيون الاهتمام بمثل هذا النوع من الأفلام وعرضها وتكريس الإهتمام الكافي الصناعته عن طريق توفير إمكانيات مادية مثل تخصيص الميزانية الكافية لإنتاجها، وكذلك عن طريق كادر تقني متمكن بالإضافة إلى ذلك يجب أن توفر المادة الخام التي يصنع منها الفيلم، والفيلم الوثائقي ومدى إرتباطه بمناحي الحياة في الجزائر، وخاصة منها المعالم الأثرية كون الجزائر عامة ومدينة تبسة خاصة التي هي موضوع الفيلم مدينة متنوع الثقافات ويزخر بمقومات أثرية منها.

إذ تعتبر مدينة تبسة من أهم المدن الأثرية في الجزائر، نظرا لما تحمله من آثار تشهد على أنها كانت قبلة لعديد من الحضارات المختلفة وذالك بفضل موقعها الإستراتيجي الذي جلب لها أقواما كثيرة منهم الرومان و البزنطنين ، حيث تشهد عليهم معالم و مواقع آثرية لهم بأنهم مكثو زمنا طويلا إتخذومن هذه المدينة موطنا لهم ، وهذا دليل على ماتحمله هذه المدينة من ثراء تاريخي كبير منذ نشئتها، ما شكل لي رغبة في انتاج فيلم وثائقي عن الآثار، وعليه في هذه الدراسة تحاول التماس إمكانية الفيلم الوثائقي ودوره في التعريف بالمناطق الأثرية بمدينة تبسة انموذجا، من خلال العديد من التعريفات والعناصر التي سنتتطرق اليها لاحقا، وللأسف لم أتمكن من تصوير الفيلم المعتمد خلال هذه الدراسة نظرا للوباء المنتشر حاليا ولإحترام الحجر الصحي.

I. اشكالية الدراسة:

ومن هذا المنطلق في الدور الذي يعتمده الفيلم الوثائقي للتعريف بالمناطق الأثرية – مدينة تبسة أنموذجا -، يمكن طرح الإشكالية التالية:

- **ما مدى نجاح الفيلم الوثائقي في التعريف بمختلف المناطق الأثرية؟**

من خلال التساؤل الرئيسي للدراسة تركت لدينا عدة تساؤلات فرعية وهي كالآتي :

- ✓ ماهي الدلالات والمعاني التي عبرت عنها الصورة المروج لها في الفيلم الوثائقي حول التعريف بالمناطق الأثرية ؟؛
- ✓ هل يساهم الفيلم الوثائقي في التعريف عن المناطق الأثرية؟.

II. فرضيات الدراسة:

- **الفرضية الرئيسية:**

✓ مدينة تبسة تعرف تهميش للمناطق الأثرية والآثار نظرا لنقص وسائل التعريف بها.

- **الفرضيات الفرعية:**

✓ يؤثر الفيلم الوثائقي بصفة مباشرة أو غير مباشرة للتعريف بالمناطق الأثرية؛

✓ امكانيات مدينة تبسة كبيرة وقادرة على جعلها مدينة سياحية تنافس المدن الرائدة في المجال السياحي؛

✓ مدينة تبسة تتلقى اهتمام بالمعالم الأثرية.

III. أهمية الدراسة:

✓ تستمد الدراسة أهميتها من الإضافات العلمية التي تقدمها لأنها تتناول قضية ألا وهي دور الفيلم الوثائقي في التعريف بالمناطق الأثرية؛

✓ يمثل الفيلم الوثائقي جزءا مهما للتعريف بالمناطق الأثرية؛

✓ أهمية الفيلم الوثائقي في جذب الإهتمام للحضارات والمعالم الأثرية؛

✓ تحسيس المنتجين بضرورة إنتاج أفلام وثائقية.

IV. أهداف الدراسة:

✓ تسليط الضوء على المعالم الأثرية بمدينة تبسة؛

✓ السعي لإيجاد سبل للتعريف بالآثار المهملة؛

✓ توضيح مدى أهمية الفيلم الوثائقي في التعريف بالمعالم الأثرية؛

✓ التعريف بمختلف الحضارات التي مرت على مدينة تبسة.

V. الدراسات السابقة:

على الرغم من أهمية الموضوع إلا أن ما كتب حوله جد ضئيل، لكن رغم ذلك تم التوصل إلى بعض الدراسات التي لها علاقة بالدراسة الحالية، وهي كالتالي:

- ✓ **الدراسة الأولى:** دراسة عريفي إلياس، **بعنوان مجموعة الفسيفساء منطقة تبسة (دراسة أثرية و جرد)**، معهد الآثار، جامعة الجزائر؛

جاءات هذه الدراسة كمحاولة لمعرفة الفسيفساء في منطقة تبسة من خلال دراسة رموزها و دلالتها و علاقتها بالمعتقدات الرومانية

- ✓ **الدراسة الثانية:** دراسة "نعيمة بلفراق "قسم العلوم القانونية - جامعة باتنة- **بعنوان الإجراءات القانونية لحماية التراث الجزائري.**

جاءت هذه الدراسة كمحاولة للوقف على مدى تطبيق النصوص القانونية التي سنها المشرع الجزائري لمكافحة كل مظاهر التخريب و تسريب وتهريب الآثار.

VI. دوافع الدراسة:

تم إختيار هذا البحث من أجل عدة دوافع من بينها:

- ✓ محاولة معالجة موضوع نادرا ما تطرقت إليه البحوث رغم آثاره؛
- ✓ إثراء المكتبة الجامعية، وخاصة مكتبة الفنون، بموضوع يتعلق بحضارة مدينة تبسة.

VII. منهج الدراسة:

تم الإعتماد على المنهج التحليلي السيمولوجي سيكشف عن العديد من الرسائل الضمنية التي تم توظيفها في هذا الفيلم، والتي ستدفعنا للتعرف على المناطق الأثرية بمدينة تبسة.

VIII. تبويب الدراسة

من أجل القيام بهذه الدراسة تم تبويب البحث إلى ثلاث فصول وذلك كما يلي:

- ✓ الفصل الأول (الفيلم الوثائقي – مقاربة مفاهيمية -): تضمن عدة مفاهيم للأفلام الوثائقية وكيفية تصنيعها من خلال العديد من العناصر؛
- ✓ الفصل الثاني (**التعريف بالمناطق الأثرية بمدينة تبسة**): تضمن فهم الآثار من خلال أهم العلوم التي تدرسها وهو علم الآثار ولقد ساعد في الفهم الدقيق لهذ الموروث

التاريخي في ضوء عدت عناصر مختلفة ساهمت في التعرف على المعالم الأثرية ومختلف الآثار بمدينة تبسة؛

- ✓ الفصل الثالث (حضارة تيفيست العتيقة): تضمن على تحليل بسيط للفيلم الذي لم أتمكن من تصويره بسبب الكوفيد 19 وتحويل الفكرة إلى نص مكتوب لتوضيح دور الفيلم الوثائقي في التعريف بالمناطق الأثرية.

الفصل الأول:
الفيلم الوثائقي – مقاربة مفاهيمية -

تمهيد:

لقد أخذت السينما التلفزيونية مؤخرا، أنواعا وأساليب مختلفة للتعبير، والأكثر منها تفشيا وانتشارا، ما يعرف بالأفلام الوثائقية، فهي و إن تعددت مفاهيم تعريفها من قبل المختصين في مجال الإعلام السمعي البصري سياقا، إلا أن مضمونها قد شكل قالبا موحدا، يتمثل منطلقه في أنها: عرض للأحداث والوقائع الحقيقية التي نرصدها دون تحريف أو تزييف، و بشكل حيادي و موضوعي مرتكز عمى الوثائق موثوقة المصدر، أي بعيدا عن لمسات الناسجة لبصمات الخيال، حسب ما تقتضيه الحاجة، إلى جانب الرؤية الشخصية، وهذا ما يؤخذ بعين الاعتبار كمقياس لمتمييز بينها و بين سابقاتها من الأفلام.

إن الأفلام الوثائقية هي التي تبين بالصورة والتاريخ و الشهادة الحية، كل ماحدث وتساعد في التسجيل التاريخي الحقيقي لكل ما يحدث، فهي تزيد من معلومات الجمهور خاصة السياسية والاجتماعية منها، مما يجعله قادرا على تنمية تفكيره وقدراته على الحوار، والاهتمام بالأحداث الواقعية والتاريخية، من خلال هذا سنتطرق في هذا الفصل على المباحث التالية:

المبحث الأول: ماهية الفيلم الوثائقي – المفهوم واشكالية المصطلح –؛

المبحث الثاني: مميزات وأهمية الفيلم الوثائقي؛

المبحث الثالث:تصنيفات الفيلم الوثائقي؛

المبحث الرابع: وظائف الفيلم الوثائقي ومراحل صناعته.

المبحث الأول: ماهية الفيلم الوثائقي – المفهوم واشكالية المصطلح –

يعتبر الفيلم الوثائقي من الأشكال المميزة في الإنتاج السينمائي، بإعتماده على الواقع في مادته وتنفيذه، وهو من الفنون السينمائية التي تهتم بالدرجة الأولى بتحقيق أهداف ترتبط بالمجال الثقافي، وكذا الإعلامي بمخاطبة فئات وشرائح مستهدفة من المشاهدين.

فالأفلام الوثائقية من بين الأفلام التي تبين الصورة وتساعد على توثيق التاريخ لكل ما يحدث، وهذا ما جعل منها قادرة على تنصيب التفكير والذوق لدى المتلقين، سنتعرضفي هذا البحثعلى المطالب التالية:

- ✓ المطلب الأول: نشأة السينما الوثائقية وتطورها؛
- ✓ المطلب الثاني: إشكالية مصطلح الفيلم الوثائقي؛
- ✓ المطلب الثالث: مفهوم الفيلم الوثائقي.

المطلب الأول: نشأة الفيلم الوثائقية وتطورها:

سنتعرف من خلال هذا المطلب على:

أولا: ولادة الفيلم الوثائقي:

يعود تاريخ الفيلم الوثائقي إلى أواخر القرن التاسع عشر حيث بدأت خطواته الأولى مع خطوات نشوء الفن السينمائي، فمنذ أكثر من قرن من الزمن وتحديداً عام 1895 ولدت السينما الوثائقية على يد الأخوين الفرنسيين «لوي وأوغست لوميير».

كان الأخوان قد قدما عرضاً لمدة دقيقتين وبضع ثوانٍ بعنوان «الخروج من مصانع لوميير ووصول القطار إلى محطة لاسبوتات» وكان الفيلم يتحدث عن قطار يدخل المحطة وفي الوقت نفسه نرى عمالاً يخرجون من المصنع بعد انتهاء عملهم، سُجلت هذه اللحظات على شريط حساس وهو من الأشرطة الحساسة والأولى في تاريخ السينما، كان يغلب على هذه الأفلام الجانب الإخباري وخاصةً قبل عام 1900 من خلال ذلك استطاع مصورو الأخوين لوميير أن يلاحقوا الأحداث وكل ما يثير الفضول على سطح الأرض؛ لذلك يعود لهم الفضل في اختراع الفيلم الوثائقي.[1]

[1] - د. لؤي الزعبي، الافلام الوثائقية، متاح على: https://bmcemblog.files.wordpress.com/2017/04/lo15.pdf

ثانيا: ظهور أول فيلم تسجيلي/وثائقي متكامل:

ظهر أول فيلم تسجيلي/وثائقي متكامل نهاية عام 1912 وهو اكتشاف سكوت للقطب الجنوبي، وكان الفيلم من إخراج الإنكليزي «هوبرت بونج»، ويرى آخرون أن أول فيلم تسجيلي متكامل ظهر عام 1915 من إخراج الكندي «روبرت فلاهرتي» وهو فيلم «نانوك رجل الشمال» حيث قام «فلاهرتي» بمعايشة أبطال فيلمه «نانوك» وأفراد أسرته، وحقق هذا الفيلم نجاحاً كبيراً في أمريكا وأوروبا كما كتب عنه الكثيرون وخاصةً النقاد.

يعد فيلم «نانوك رجل الشمال» بداية تأسيس مرحلة جديدة بالنسبة للفيلم الوثائقي/التسجيلي رغم كونه فيلماً تسجيلياً درامياً وليس تسجيلياً بحتاً، مع العلم أن الدوكودراما هي نوعية من الأفلام التي تقدم للمشاهد أحداثاً واقعية في صورة درامية يقوم بأداء أدوارها إما أشخاصها الحقيقيون - وهو الغالب - أو ممثلون محترفون.

بشكلٍ عام فإن تاريخ السينما يعود بالفضل إلى المملكة المتحدة أول دولة في العالم ابتدعت هذا الفن من الأفلام، تلتها الولايات المتحدة الأمريكية، كما بلغ الفيلم الوثائقي النضوج عام 1930 تحت الرعاية المباشرة للحكومة الوطنية وبلغ قمة النضوج في فترة الحرب العالمية الثانية، وتعد روسيا من أوائل الدول التي تم فيها التصوير السينمائي لتسجيل أكبر قدر ممكن من الأحداث التي وقعت أثناء سعي البولشفيك السيطرة على السلطة في البلاد، فقد استطاع الرواد التسجيليون الروس أن يحققوا نجاحات كبيرة ويضيفوا بأفلامهم رصيداً عظيماً إلى الفيلم التسجيلي، وأهم تلك الأفلام «الرجل وكاميراه السينمائية» لمخرجه «دزيغا فيرتوف».[1]

المطلب الثاني: إشكالية مصطلح الفيلم الوثائقي

يرجع استخدام عبارة documentaire film أول مرة إلى الفرنسيين وذلك لوصف أفلام الرحلات voyage de film التي كانت تتناول موضوعات عن المكان أو الحدث أو الشخص.[2]

كان "جون جريرسون" أول من أطلق تعبيرfilm Documentary في الثلاثينات من القرن الماضي، تمييزا بين الأفلام الروائية التي تعتمد على قصص

[1] - المرجع نفسه.

[2] - نهلة عبد الرزاق عبد الخالق: دراسة تحليل مضمون لأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية للمدة من 2011/04/01 ولغاية 2011/04/30، مجلة كلية الأداب، العدد 98 ،العراق، ص.413.

خيالية، يلعب فيها الممثلون دورا أساسيا بتأدية شخصيات ليست شخصياتهم الحقيقية، عن نوع آخر من الأفلام تختلف تماما عن هذا النوع [1]، أما في أوروبا فقد أحدثوا بعض التغييرات في استخدام المصطلح، فاستخدموا الفيلم الوثائقي documentaire Filmبعد أن شاع استخدام مصطلح الفيلم الوثائقي الإبداعي.[3]

أما في الأدبيات العربية، فقد كان "سعد نديم" أحد رواد السينما المصرية أول من ترجم هذا التعبير إلى اللغة العربية مستخدما اصطلاح "الفيلم التسجيلي" على اعتبار أنه يقوم على تسجيل الواقع، وانتشر هذا المصطلح في االأدبيات العربية وبخاصة المصرية، فنجد المركز القومي الأفلام التسجيلية والقصيرة، مهرجان الإسماعيلية الدولي الأفلام التسجيلية والقصيرة، المهرجان القومي الأفلام التسجيلية، غير أن المشارقة يفضلون استخدام مصطلح الفيلم الوثائقي على اعتبار أن ميزة التسجيل ال تقتصر على هذا النوع من الأفلام فقط، فحتى الفيلم الروائي يقوم عل تسجيل أحداث على شريط فيديو، وهكذا انتشر مصطلح الفيلم الوثائقي خاصة بعد ظهور قناة الجزيرة الوثائقية.[4]

ولد هذا المصطلح من رحم الممارسة المبكرة ولادة صاحبها الارتباك، فحين بدأ رواد الأعمال في أواخر القرن التاسع عشر لأول مرة في تسجيل أفلام لأحداث من واقع الحياة، أطلق البعض على ما كانوا يصنعونه أفلام وثائقية، بيد ان المصطلح ظل غير ثابت لعقود، وأطلق آخرون على أفلامهم "تعليمية" و" واقعية" و"تشويقية"، وربما أشاروا لموضوع الفيلم، مثل فيلم الرحلات.[2] فما الفيلم الوثائقي؟ إحدى الإجابات السهلة والتقليدية لهذا السؤال هي: ليس فيلما سينمائيا، أو على الأقل ليس فيلما سينمائيا بالمعنى الذي ينطبق على فيلم "حرب النجوم" إلا عندما يكون فيلما ذا صبغة درامية مثل فيلم " فهرنهايت 11/9 ،الذي حطم جميع الأرقام احدى الإجابات الأخرى السهلة والشائعة هي فيلم يخلو من القياسية الأفلام الوثائقية، او الهزل، فيلم جاد، يحاول أن يعلمك شيئا ما، ما لم يكن من نوعية الأفلام التي على شاكلة فيلم" العمالقة الراكبون" الذي يأخذك في رحلة مثيرة عبر تاريخ التزلج على الماء. فالعديد من الأفلام الوثائقية أعدت بدهاء بهدف واضح هو الإمتاع، والملاحظ أن معظم

[1] - هاشم النحاس: ماهية الفيلم التسجيلي/الوثائقي، متاح على :
http://doc.aljazeera.net/DocGallery/Media/Documents/2012/12/30/2012123011205795734. pdf

[3]- نهلة عبد الرزاق عبد الخالق: دراسة تحليل مضمون الافلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية ،مرجع سابق، ص.413.

[4]- هاشم النحاس: ماهية الفيلم التسجيلي/الوثائقي، مرجع سابق

[2] - باتريشيا أوفدرهايدي: الفيلم الوثائقي، مقدمة قصيرة جدا، ترجمة شيما طه الريدي، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط 01، 2013، ص 11

صناع الأفلام الوثائقية يعتبرون أنفسهم قاصين، لا صحفيين.[1] بالرغم من أن هذه الفقرة طويلة نوعا ما إلا أنها تستحق أن يستشهد بها.

فالفيلم التسجيلي يحتوي على كم من الحقائق العلمية أو التاريخية أو السياسية أو الطبيعية، حيث يعرض فيه المخرج موضوعه بحيادية تامة دون إبداء الرأي[2].

أما عند الإنجليز فلم يقتصر مفهومه على تسجيل الحقيقة الواقعية فحسب، وانما يضاف اليها الرأي[3].

وفي المدرسة العربية ظهر تعريف موسع للفيلم التسجيلي لمنى الحديدي" هو شكل مميز من الإنتاج السينمائي، يعتمد أساسا على الواقع في مادته و تنفيذه،لا يهدف إلى الربح المادي بل يهتم بالدرجة الأولى بتحقيق أهداف ترتبط بالنواحي الإعلامية والتعليمية أو الثقافية أو حفظ التراث والتاريخ، وعادة ما يتسم الفيلم التسجيلي بقصر زمن العرض، إذ يتطلب درجة عالية من التركيز خلال مشاهدته ومتابعته .وهو يخاطب في الغالب فئة أو مجموعة مستهدفة من المشاهدين وعلى أساس خصائصها يكون أسلوب المعالجة وحجم المعلومات وكيفية تناولها وتقديمها والمستوى اللغوي للتعليق المصاحب للفيلم أو للحوار القائم بين شخصياته أو نوع الموسيقى، وتتسم الأفلام التسجيلية عموما بالجدية وبعمق الدراسة التي تسبق إعدادها [4].

تتميز الأفلام الوثائقية عن غيرها من الأفلام بأنها لا تصنع للترفيه، بل يعتبر في كثير من الأحيان على أنه مادة علمية يرجع إليها في بعض الدراسات والأبحاث.[5]

فتعرف الأفلام الوثائقية ليس لأنها تقوم على التسجيل فقط، إنما على الوقائع الموثقة والمعترف بها، يقوم على صدق القضية التي يطرحها.

كما نجد عدة اصطلاحات أخرى لهذا النوع من الأفلام. تتعدد المصطلحات بتعدد زوايا النظر، فقد عرف هذا النوع من الأفلام أيضا على أنها "أفلام المعرفة" على اعتبار أن هدفها الأساسي هو تقديم المعرفة مقارنة بأفلام التسلية والترفيه غير

---

[1] - المرجع نفسه، ص.09.

[2] - http://www.mu.edu.sa/sites/default/files/13256611652.pdf

[3] - نهلة عبد الرزاق عبد الخالق: دراسة تحليل مضمون الأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية، مرجع سابق، ص.413.

[4] - عاصم علي الجرادات: معالجة الأفلام التسجيلية للصراعات السياسية، سلسلة "سري للغاية" في قناة الجزيرة أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، عمان، 2009 ،ص. 32.

[5] - http://www.mu.edu.sa/sites/default/files/13256611652.pdf

أنه تم تجاوز هذا الاصطلاح بظهور أفلام روائية تقوم على نظرة فكرية إبداعية تجاوزت مفهوم التسلية التقليدي.

كما يصطلح على هذا النوع من الأفلام بأفلام الواقع، أفلام نظيرة للحدث الذي تم إظهاره، فأفلام الواقع يتوقع منها أن تكون حقيقية، لكن ليس بالضرورة أن تكون واقعية، ذلك لأن الواقع غالبا ما يهرب من أمام الكاميرا ومن الصعب الإمساك به[1].

الأفلام الواقعية تقوم على تصوير الناس وهم يمارسون حياتهم و أعمالهم، وليس تصويريهم وهم يتحدثون عن هذه الحياة أو الأعمال، غير أن الواقعية غير كافية، لأن شكل الواقع المطلوب يتطلب اتخاذ قرارات حاسمة، فتصوير كل صورة أو لقطة ضرورة تستدعي تمعنا و تمحيصا مسبقا، من خلال الربط بين مختلف اللقطات والصور، لتشكل النسخة النهائية من الفيلم.

وكما أشار جيمس كاري الباحث في مجال الاتصالات :" الواقع مرود نادر، فالواقع ليس "ما" هو قائم و لكن ما"نعرفه" و"نفهمه" و"نتشاركه" معا مما هو قائم...فدائما ما يكون للأفلام الوثائقية أساس في الحياة الواقعية، وتزعم بأنها تخبرنا بشيء يستحق المعرفة[2].

فالأفلام الوثائقية تدور حول الحياة الواقعية، لكنها ليست حياة واقعية، بل إنها ليست نوافذ على الحياة الواقعية، إنها لوحات للحياة الواقعية تستخدم الواقع كمادة خام لها، ويعدها فنانون و تقنيون يتخذون قرارات لا حصر لها، بشأن اختيار القصة ولمن ستروى، والهدف منها إذن هو فيلم يسعى حثيثا لعرض الحياة الواقعية ولا يعالجها، ولكن على الرغم من ذلك لا توجد طريقة لصناعة فيلم دون معالجة المعلومات...[3] . إن الفيلم الوثائقي يروي قصة عن الحياة الواقعية، قصة تدعي المصداقية، والنقاش بشأن كيفية تحقيق ذلك بصدق ونزاهة لا ينتهي أبدا في ظل وجود إجابات متعددة.[4]

لم تقتصر إشكالية تحديد المصطلح لهذا النوع من الأفلام على الثقافة العربية وحدها، انما نجدها أيضا في الثقافة الغربية، فهناك من يرون قصورا في تسمية

[1] - ناصر وناس: صناعة ألفالم الوثائقية من الفكرة إلى الشاشة، متاح على .
.http://doc.aljazeera.net/DocGallery/Media/Documents/2009/10/4/200910495815234734.pd
[2] - باتريشيا أوفدرهايدي: الفيلم الوثائقي، مقدمة قصيرة جدا ،مرجع سابق، ص.13.
[3] - المرجع نفسه، ص.ص. 09-10
[4] - مرجع نفسه، ص.10.

Documentary film ويفضلون[1] Non fiction film الذي يترجم بالفيلم غير الخيالي، ودرجت عدة اصطلاحات أيضا بهذا الخصوص كالفيلم غير القصصي، الفيلم غير الروائي، حتى لا يستبعد الخيال نهائيا من هذا النوع من الأفلام. فكتابة الأفلام التسجيلية ليس بالعمل السهل، على العكس تماما، إنها تتطلب قدرا كبيرا من الخيال والإبداع، وغالبا أكثر مما تتطلبه الأفلام الروائية، فهي تتطلب إلى حد كبير معرفة متخصصة أو بحث.[2]

غير أن هذا المصطلح– أي الفيلم غير الخيالي- لم يمتد بعد إلى الثقافة العربية والنقد السينمائي العربي، ليس لأن لا أحد يعترف به أو يستوعبه، بل لأن معظم المشتغلين بالنقد يجدونه مصطلحا ثقيلا أو مرابا، أو ربما لن يمكنه أن يوصل للقاري المعنى المراد توصيله بدقة كما في اللغات الأجنبية.[3]

المطلب الثالث: مفهوم الفيلم الوثائقي:

لا يتفق الوثائقيون من ممارسين ومنظرين على تعريف موحد، حيث تعددت الآراء ووجهات النظر حوله، وهنا يمكننا تقديم مفاهيم وتعاريف عدة للفيلم الوثائقي:

- **جون غريرسون**: كان غريرسون - أبو السينما الوثائقية وواضع قواعدها ونظرياتها- أول من حاول وضع تعريف للفيلم الوثائقي، فوصفه بأنه "المعالجة الخالقة للواقع" أو "معالجة الأحداث الواقعية الجارية بأسلوب فيه خلق فني"، أو تناول للواقع في معالجة إبداعية، ذلك لأنه كان يعتقد أن مصطلح تسجيلي الذي استخدمه قد لا يكون كافياً لإعطاء معنى محدد وواضح، ومن هنا فإنه لا يعتمد على السينما كأداة فحسب بل كفن أيضاً، ولذلك فالمفهوم الإنكليزي لهذا النوع من الأفلام الوثائقية Film Documentary لا يكتفي بتسجيل الحقيقة انما يضيف إليها الرأي أيضاً[4].
- يعرف" دينس دنتو "الفيلم التسجيلي على أنه توثيق حالة موجودة، ويذهب جون هيوارد إلى أبعد من ذلك في تعريفه للفيلم التسجيلي بأنه الفيلم الذي يغطي المساحة الصعب تحديدها، فهو يمكن أن يتعامل مع كل شيء على الأرض أو

[1] - هاشم النحاس: ماهية الفيلم التسجيلي/الوثائقي، مرجع سابق.
[2] - دريان برونل: سيناريو الفيلم السينمائي- تقنية الكتابة للسينما، ترجمة . مصطفى محرم، ص.05
[3] - مير العمري: نقد الفيلم التسجيلي: أسس المعرفة والتناول، متاح على :
http://doc.aljazeera.net/DocGallery/Media/Documents/2011/10/12/20111012111317727580.pdf
[4] - د. لؤي الزعبي، الافلام الوثائقية، مرجع سابق.

في السماء أو في أعماق البحار، او موضوعاته الممكنة تمتد مع التقدم في معارف الإنسان[1].

- **بيير لورنتز**: اجتهد عدد من مخرجي السينما الوثائقية ونقادها ليضيفوا إلى تعريف غريرسون بهدف وضع تعريف قد يكون أكثر تحديدا وضوحاً، وفي مجال هذه الاجتهادات والمحاولات يميل بيير لورنتز Lorentz Pierre إلى الاعتقاد بأن الفيلم الوثائقي هو فيلم يتعامل مع الحقائق بشكل درامي مؤكدا أن هناك عوامل كثيرة في الواقع يمكن استغلالها دراماً، فالدراما - بالنسبة له - ليست وقفاً على السينما الروائية لأن الطبيعة والحياة تحويان صراعات لا تقل في حدتها عن الصراع الدرامي المؤلف في القصة أو الرواية، لكن المهم هو رؤية المخرج الوثائقي للواقع المحيط به واختياره الذكي المبدع والمبتكر للعناصر التي تهم الجمهور المستهدف، والتي تتوافق مع مفردات لغة المتحركة ومكونات عنصر الصوت باعتبارهما الركيزتين اللتين تقوم عليهما عموماً الصورة صناعة السينما.
- **الاتحاد الدولي للسينما الوثائقية:** قدم الاتحاد الدولي للسينما الوثائقية عام 1948 تعريفاً مرناً جاء فيه: إن الفيلم الوثائقي هو كل طريقة في استخدام شريط السليولويد لتسجيل أي عنصر من عناصر الواقع أو أي مظهر من مظاهر الحقيقة كان ذلك بطريقة التصوير المباشر للحقائق الواقعية أم بواسطة المحاكاة الدقيقة، سواء والأمينة لهذا الواقع، أي بإعادة بنائه بصدق، بهدف مخاطبة عقل ووجدان المشاهد لحفزه وتوسيع مداركه، وبغرض إثارة الرغبة في المعرفة والفهم الإنسانيين، ومحاولة مواجهة المشكلات بصدق ووضع حلول واقعية لها في كل مجالات العلاقات الإنسانية والاقتصادية والثقافية.
- **الموسوعة البريطانية الجديدة**: عرفت الموسوعة البريطانية الجديدة The new Encyclopaedia Britannica الفيلم الوثائقي بأنه: نوع من الأفلام السينمائية غير الروائية، بمعنى أنه لا يتضمن قصةً أو خيالاً وا نما يتخذ مادته السينمائية من واقع الحياة، فيصور هذا الواقع ويفسر حقائقه المادية أو يعيد تكوين هذا الواقع وتعديل بشكل يعبر عن الحقيقة الواقعة هادفاً تحقيق غرض تعليمي أو غرض ترفيهي.
- **معجم الفن السينمائي:** أما معجم الفن السينمائي فقدم تعريفاً للفيلم الوثائقي جاء فيه أنه: نوع من الأفلام غير الروائية لا يعتمد على القصة والخيال، بل

[1] - عاصم علي الجرادات: معالجة الأفلام التسجيلية للصراعات السياسية، سلسلة "سري للغاية" في قناة الجزيرة أنموذجا، مرجع سابق. 31

يتخذ مادته من واقع الحياة سواء كان بنقل الأحداث مباشرة كما جرت في الواقع أم عن طريق إعادة تكوين وتعديل هذا الواقع بشكل قريب من الحقيقة الواقعية.

إذا فكرة الخيالة (السينما) الوثائقية يمكن التعبير عنها بأنها عمل فني خالّق يتم من خلاله استخدام الخيالة (السينما) بفن وبراعة للتعبير عن الحياة الطبيعية التي من حولنا في صور واقعية حية معبرة، وابراز وترتيب لمادة مستمدة من الطبيعة والواقع ومن مظاهر الحياة الإنسانية ذاتها وتقديمها بأسلوب فني معبر هو خلاصة عمليات انتقاء وتنسيق وتهذيب لهذه المادة الطبيعية والواقعية بهدف إثارة التأثير الدرامي والانفعال الجمالي.

والفيلم الوثائقي هو الذي يرتكز على المادة الحياتية وعلى الظواهر الموجودة موضوعياً، والتي تستوعب وتدرك من الفنان الوثائقي، لذلك يكون لالتقاء دور مهم ومعبر يخدم الموضوع، أي أن المخرج لا ينقل الواقع حرفياً، فالفنون لها لغتها السنيميائية للتعبير عن الموضوع الذي تعالجه من خلال رؤية الفنان الخالق إزاء الواقع الذي يريد مناقشته، والمحِّدد وجهةَ النظر تجاهه، فالوثيقة كلما مر عليها الزمن تبقى شاهدا لعرض أحداث ما مضى، فالفيلم الوثائقي ليس نقالً مجردا عرضيا لواقع الحياة بل هو استقصاء واستقراء لعملية تفسيرية للواقع.

- من خلال استعراض المفاهيم والتعاريف السابقة يتضح أن الفيلم الوثائقي يعتمد على الحقيقة وعلى أحداث واقعية حقيقية وعلى أشخاص حقيقيين يشكلون الحدث، فالواقع إذا هو الركن الأساس في بنيان الفيلم الوثائقي.

المبحث الثاني: مميزات و أهمية الفيلم الوثائقي

للفيلم الوثائقي العديد من المميزات كما له أهمية بالغة في العديد من المجالات، لذلك خصصنا هذا المبحث للتعرف عليها من خلال العناصر التالية:

- ✓المطلب الأول: مميزات الفيلم الوثائقي؛
- ✓المطلب الثاني: أهمية الفيلم الوثائفي؛
- ✓المطلب الثالث: معايير الفيلم الوثائقي.

المطلب الأول: مميزات الفيلم الوثائقي:

لقد عرف الفيلم الوثائقي أكثر من مرة على مدار الزمن، من صناعه ومشاهديه، ولا شك أن المشاهدين يصوغون معنى أي فيلم من خلال الجمع بين المعرفة والاهتمام بالعالم وبين الشكل الذي يصور به المخرج هذا العالم.[1]

الواقع أنه من الصعب الوصول إلى تعريف جامع مانع للفيلم التسجيلي/الوثائقي، غير أنه يمكن التوصل إلى تحديده من خلال مقابلة مواصفاته ومواصفات الفيلم الروائي، فالشيء يعرف بضده كما يقال من خلال العناصر التالية:

- **نوع القصة:** الفيلم الوثائقي لا يعتمد على قصة خيالية يكتبها مؤلف من بنات أفكاره، على عكس الفيلم الروائي؛
- **الممثلين:** لا يعتمد الفيلم التسجيلي/الوثائقي على ممثلين بالدرجة الأولى، على العكس تماما من الفيلم الروائي الذي يعتمد على تمثيل شخصيات "خيالية"؛
- **التعليق:** يعتمد الفيلم الوثائقي على التعليق، أما الحوار فيكون نادرا وتلقائيا، يتم تسجيله مباشرة بين شخصيات الواقع. حيث تستند الأفلام الوثائقية على منطق المعلومات المنقولة بواسطة الصوت المنطوق، على عكس الأفلام السينمائية الأخرى، فالتعليق عادة يستخدم في الأفلام الوثائقية التاريخية. وتبقى مكانة التعليق في الفيلم الوثائقي غير محددة، وغير واضحة ترتبط بطبيعة الفيلم؛[2]
- **نوع الديكور:** الديكور في الفيلم الوثائقي هو المكان الواقعي الذي تجري فيه الأحداث، على العكس تمام من الفيلم الروائي، الذي يكون فيه الديكور مصطنعا، وغالبا ما يكون داخل أستوديو التصوير؛
- **الهدف:** الهدف من الفيلم الوثائقي المعرفة والتنوير، الأمر الذي لا يمنع من وجود متعة فنية، أما الفيلم الروائي فيهدف في الغالب إلى التسلية والترفيه واثارة نوع من المتعة، غير أن هذا لا ينف وجود نوع من المعرفة، وان كان يهدف بالدرجة الأولى إلى الربح؛
- **الحجم الساعي:** الفيلم الروائي غالبا ما يكون بحدود الساعتين، أما الوثائقي فيختلف زمن عرضه من بضع دقائق إلى عدد الساعات حسب طبيعة الموضوع المعالج.

---

[1] - باتريشيا أوفدرهايدي: الفيلم الوثائقي، مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق ص.10.

[2] - Nichols Bill:introduccion al documental, universidad nacional de mexico, Mexico, 2013, p.194.

بالرغم من هذه الاختلافات، وان كانت جوهرية، غير أنه بتطور الأعمال السينمائية الإبداعية ظهرت العديد من الالتباسات بين هذين النوعين من الأفلام، كاقتباس بعض الأفلام الروائية لبعض اللقطات أو المشاهد التسجيلية لدعم مصداقية الفيلم، أو تصوير مشاهد في الشوارع وفي أماكنها الطبيعية أو استخدام شخصيات لتقويم بدورها الحقيقي في الفيلم، أو اختيار شخصيات عادية – من غير الممثلين الاحترافيين- لأداء الأدوار .كما يوجد تشابك بين التحقيق التلفزيوني والفيلم التسجيلي الوثائقي، وينعكس هذا الخلط على واقع إنتاج وبث هذان النوعين، فالفيلم التسجيلي/الوثائقي هو نقل الوقائع بينما التحقيق التلفزيوني هو عملية إعادة صياغة الواقع.

غير أن هذه المفاهيم تبقى في حدود التنظير ولا نجد تطبيقا لها في العمل الميدان بسبب الضبابية وعدم الإدراك من قبل الكثير من القائمين على هذه الفنون.[1]

فهذه الالتباسات تؤدي إلى خلط في تحديد نوع الفيلم، وخاصة في الوقت الحالي الذي يعتبر فيه الفيلم الروائي لا يقل أهمية في نظر بعض المؤرخين، باعتباره وثيقة فنية للمرحلة التي أنجز فيها، لذلك تجاوز الفرنسيون هذا النمط في التصنيف و اعتمدوا التصنيف على حسب المدة الزمنية فقط بين الفيلم الطويل والفيلم القصير.

المطلب الثاني: أهمية الفيلم الوثائقي:

ان أهمية هذا النوع من الأفلام ترتبط بفكرة الجمهور كظاهرة اجتماعية باعتباره –أي الجمهور- هيكل غير رسمي يمكن لأفراده التجمع معا في الأزمات إذا اقتضت الضرورة، وهناك جماهير بعدد المواقف والمشكلات التي تستدعيهم وبإمكاننا جميعا أن نصبح أعضاء أي جمهور خاص، إذا كان لدينا وسيلة للتواصل معا بشأن المشكلات المشتركة التي نواجهها، ومن ثم فإن التواصل هو روح الجمهور بالإضافة إلى إمتاع المشاهد، فإمتاع المشاهدين جانب من جوانب صناعة الأفلام وان كانت وثائقية، و غيرها من الوظائف الأخرى التعليمية، الإرشادية، التثقيفية، كما تظهر أهمية الأفلام الوثائقية في أنها : تكشف الوجه الخفي للظاهر، تواجه الواقع، تعلمنا أن الأكاذيب يمكن أن تقول الحقيقة، كما أنها تشكك في صحة فعل التصوير.[2]

[1] - نهلة عبد الرزاق عبد الخالق: دراسة تحليل مضمون لألفالم التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية، مرجع سابق، ص.411.
[2] - باتريشيا أوفدرهايدي: الفيلم الوثائقي، مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق، ص.12.

إن الفيلم الوثائقي هو علم بالدرجة الأولى قبل أن يكون مجرد فن و إبداع فكري، ويبرز ذلك جليا من خلال النفع الذي يعود به من الناحية الشخصية والعملية على الأفراد، كونه وسيلة تأثير تربوي في الجمهور المستهدف، فهو يعتبر أداة للاتصال والتفاهم بين الأشخاص على مختلف أجناسهم، ليلعب بذلك دور الشاشة العالمية صوتا وصورة.

فالفيلم الوثائقي يملك قوة المثير والانتشار الجماهيري، يرجع إلى ثرائه التعبيري، وسهولة إدراكه من قبل المتلقي لأنه يعتمد على الواقع "[1] الأفلام الوثائقية جزء من وسائل الإعلام التي لا تساعدنا فقط على فهم عالمنا، و لكن على استيعاب دورنا فيه و التي تشكلنا بوصفها وسيلة اتصال جماهيرية[2]".

بمعنى الفيلم الوثائقي عبارة عن سلسلة ثقافية، يحمل في جوهر مادته العامل المؤثر القادر على تغيير القيم الفكرية والأخلاقية الوثائقية أداة تواصل مهمة في تشكيل الواقع[...] فهي تجذب و ترفه عن المشاهد[3] ".

وفي السياق نفسه، وزيادة على ذلك قام الدكتور أيمن عبد الحليم نصار في كتابه إعداد البرامج الوثائقية، بتحديد رؤية أكثر دقة و وضوحا لأهمية الأفلام الوثائقية،

فمن بين أهم النقاط التي أدرجها فيه: هي المساهمة الفعالة لجنس العمل الوثائقي في تحسين الذوق العام للمشاهد عن طريق تقديم المعلومة الجيدة والجديدة، وبناء ثقافة تتماشى ومتطلبات العصر، بالإضافة إلى إحياءه وعي الأمة المعبر عن الهوية و القيم والأخلاق والثقافة و ذلك باستذكار محتوى التاريخ القديم و ربطه بالحديث وإعطاءه نظرة على المستقبل قصد نشر العادات والتقاليد والأفكار بين مختلف الشعوب وتوعية المجتمعات. [4]

كما يمكنه أن يقوم بتقديم صورة عن المجتمعات العربية وحضارتها ومعالمها و نشر إبداعاتها في الداخل و الخارج، و زيادة على هذا، فهو عبارة عن رسالة إعلامية راقية تتميز بانفراد أسلوب تقديمها، و بذكائها في توصيل الرسالة إلى عقل المشاهد.

---

[1] - باتريشيا أوفرهادي،المرجع السابق، ص12.
[2] - ضياء مرعي، السينما التسجيلية في مصر 1896-1977،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ط1، 2004 ،ص 28
[3] - باتريشيا أوفرهادي، المرجع السابق، نفسه.
[4] - أيمن عبد الحميم نصار ،إعداد البرامج الوثائقية دار المناهج لمنشر و التوزيع، دط، عمان ، الأردن،2007. ص67.

إن الفيلم الوثائقي ينبع من الحاجة لاكتشاف الواقع و التعرف عليه، و يكون أكثر وضوحا من الناحية الموضوعية أو الشكلية، فهو يهدف إلى الكشف عن المعاني الكامنة به للتركيز عليها.

المطلب الثالث: معايير الفيلم الوثائقي

يخضع أي فيلم مسجل إلى جملة من المعايير لكي يصنف في الخانة التي تحوي نوعه من جدول الأفلام، و نقصد بذلك مجموعة المؤشرات و المقاييس التي يعتمد عليها كمعرفة مباشرة لانتماء هوية الفيلم. وباعتبار أن جنس العمل الوثائقي يعد فيلما فهو أيضا قابل لتطبيق تلك المعايير، و شروطها تتمثل في أن يتقيد بالموضوع الموثوق بشكل جيد، و أن يحتوي على أفكار جديدة و متميزة ذات قيم فكرية و حضارية، يطبعها أسلوب المستوى العلمي الراقي، مع إضفاء نوع من السرعة و الإتقان على البحث فيما يخص **الموضوع والصورة و الصوت، وذلك لاستحواذ اهتمام المشاهد منذ البداية.**

ذلك بأن طول المدة يعتبر مضيعة للوقت كما أنه يقلل من عنصر وعامل التشويق في الفيلم المعروض.

إضافة إلى وجوب اختيار النص الجذاب لإثارة الانتباه عن طريق القديم والحديث، وهذا ليصل المشاهد لعمل حلقة وصل بين الماضي و الحاضر وتحليلاته، كما أنه يعمل على تحريك انفعالات ومشاعر الناس عن طريق إضافة اللمسات الإنسانية على المادة العلمية أو التاريخية، و كل ذلك يستلزم التدعيم بالحقائق و التي تكون مدعمة في حد ذاتها بالصور أو المقابلة مع الباحث المختص أو بالوثائق المطلوبة لمعالجة الموضوع. وللعلم فإن نجاح أي إنتاج مرئي بشكل عام يجب أن يتوفر على المعايير الثلاثة: الإمتاع والإقناع و الإبداع.[1]

[1] - الهلال ناتوت، التوثيق الإعلامي، دار النهضة العربية، دط، بيروت، 2009، ص 2

المبحث الثالث: تصنيفات الأفلام الوثائقية

هناك عدة تصنيفات وتقسيمات لأنواع الفيلم الوثائقي، وفي هذا المبحث سنعتمد على بعض منها من خلال ما يلي:

- ✓ المطلب الأول: حسب مستويات الإنتاج؛
- ✓ المطلب الثاني: تصنيف حسب أسلوب التناول؛
- ✓ المطلب الثالث: تصنيفات أخرى للأفلام الوثائقية.

المطلب الأول: تصنيفات حسب المستوى الإنتاجي

قسم" جريرسون "الإنتاج السينمائي الوثائقي إلى مستويين:

1. **المستوى الأدني أو الأقل :** الذي يشمل الجرائد والمجلات السينمائية وأفلام المعرفة والأفلام العلمية والتعليمية وأفلام الرحلات، التي تعكس الواقع بدورها من دون تقديم رأي أو تحليل.
2. **المستوى الأعلى :** هو الذي يرى أن يقتصر مصطلح الأفلام التسجيلية على الأعمال التي تتضمن مغزى سياسيا واجتماعية، وتقدم معالجة خلاقة لموضوعاتها وتعكس وجهة نظر المخرج[1].

وتقسم الأفلام الوثائقية إلى عدة مستويات هي:[2]

أ. **مستوى الوصف البسيط للمادة الطبيعية**

يتمثل في:

1. **الأفلام الوثائقية الإخبارية أو الجرائد السينمائية:**

الجرائد الإخبارية أين يقوم مصور الجرائد السينمائية بجمع التقارير المرئية عن أخبار اليوم، وغالبا ما تكون هذه الموضوعات مؤلفة من الاحتفالات والمناسبات الوطنية والأحداث الجارية كما وقعت.

2. **اللقطات الوثائقية الخام :**

[1] - **عاصم على الجرادات: معالجة الأفلام التسجيلية للصراعات السياسية، سلسلة" سري للغاية "في قناة الجزيرة أنموذجا، مرجع سابق، ص.35.**
[2] - نهلة عبد الرزاق عبد الخالق: دراسة تحليل مضمون للأفلام التسجيلية الوثائقي في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية، مرجع سابق، ص.419.

تلك اللقطات التسجيلية الفردية التي لا يربط بعضها ببعض موضوع معينا وفكرة موحدة، ولا هدف لها إلا تسجيل الواقع والحياة بشكل صادق. مثل تصوير الناس في الشوارع الأزقة والأسواق وفي بعض القنوات يسمى هذا النوع يوميات الناس، أين تسجل حركة الناس في تلك الأماكن بدون أي نوع من التعليق.

3. **المجلات السينمائية:**

موضوعات مختلفة حول القضايا التي تشغل أذهان الناس في وقت معين أو تثير اهتماما عاما بها، ويركز هذا النوع من الأفلام على خلفية الموضوع المعروض و يبدأ بشكل تحليل مبسط تصدر عادة دورية أو شهرية أو موسمية.

ب. مستوى الوصف المتقدم والمتطور للمادة الطبيعية:

ويتمثل فيما يأتي:

1. **الأفلام التعليمية** :

تتنوع موضوعات الأفلام التعليمية حيث يتم إنتاجها بغية عرضها على الهيئات الاجتماعية والمدارس والمعاهد والجامعات وتجمعات العاملين والقوات المسلحة والهيئات الحرفية والدينية. يرتبط مضمون هذه الأفلام بمنهج دراسي محدد يستهدف أفراد العملية التعليمية ويتخذ شكل الدرس الموجه إلى الفصل الدراسي ويرتبط محتواه بمناهج دراسية محددة، يقدم هذا النوع بالتعاون مع المؤسسات التعليمية الإعلامية. هذا النوع من الأفلام غير مخصص للعرض السينمائي وإنما الغرض منها التعليم.

2. **الأفلام العلمية**:

تعد الأفلام الوثائقية العلمية من الأفلام التثقيفية الهامة التي تعمل على تقديم المادة العلمية المعقدة بأسلوب مبسط، واضح، بغية الرفع من إدراك المشاهد للعلم والتقنية وإثراء خبراته المعرفية وكفاءاته لجعله بعد ذلك في وضع المستوعب للأحداث العلمية والتكنولوجية.

3. **الأفلام التدريبية :**

يهدف هذا النوع من الأفلام إلى تفسير البيانات والمعلومات اللازمة وتوضيحها وشرحها لاكتساب المهارات وزيادة المعرفة في حالات التدريب المهني أو التوعية، ونشر الثقافة الفنية بين جماعات العمال والزراع أو الجنود ولاسيما بين صفوف المبتدئين وغير المدربين من هؤلاء ، ومن حيث الأسلوب هي شبيهة بالأفلام التعليمية المدرسية، غير أن الفرق بينهما هو هدف إنتاج الفيلم و مهمتهه.

4. **الأفلام الوثائقية السياحية:**

يعرض هذا النوع من الأفلام الوثائقية عرضا لآثار والمعالم السياحية حيث يقوم بوظيفة الكشف عن القيم الاجتماعية والفكرية والجمالية، ويوسع آفاق التفكير عند المتلقي عبر تزويده بمعلومات حول الحضارات والمعالم الأثرية الموجودة في العالم.

5. **أفلام التوعية والإرشاد:**

يهدف هذا النوع من الأفلام إلى توضيح المعلومات اللازمة وتفسيرها لاكتساب المهارات وإثراء معلومات المتلقي وتوسيع آفاق تفكيره من خلال عرض الأفلام وزيادة المعرفة، إذ يتم تقديم هذا النوع من الأفلام الجماعات العمال والفلاحين والتجمعات المهنية والحرفية بهدف توعيتهم في مجال العمل وتزويدهم بالمعلومات من أجل تطوير حرفهم المهنية.

6. **التحقيق الصحفي الوثائقي - الريبورتاج التلفزيوني:**

عبارة عن عرض فعال لحدث آني له أهمية على الشاشة من خلال المشاهد المصورة وسرد من خلف الشاشة من قبل المشاركين في الحدث.

7. **أفلام الفن:**

تعرض هذه الأفلام الفنون التشكيلية وحياة الفنانين وترصد أعمالهم الفنية كالنحت والرسم والموسيقى وغيرها من الفنون. تنقل الواقع الذي يعيش فيها الفنان وفي بعض الأحيان تقدم على شكل سيرة ذاتية.

8. **أفلام الرحلات والاستكشاف:**

تسجل هذه الأفلام بعض المظاهر السياحية لمختلف مناطق العالم بحث يتم التعريف بتلك المناطق والأماكن السياحية وذلك بغرض نشر المعرفة والثقافة، وغالبا ما تكون أفلاما ترويجية للسياحة والتجارة.

ج. **مستوى الوصف العميق للمادة الطبيعية والتحليل والتفسير الدرامي:**

تتمثل فيما يأتي : أفلام المجتمع، وأفلام السيرة الذاتية. [1]

المطلب الثاني: تصنيف حسب أسلوب التناول

هنالك ثلاثة أساليب هي الأكثر شعبية، وهي التي وجهت وطغت على أساليب الفيلم الوثائقي حتى اليوم وهي:

1. **الأسلوب الكلاسيكي**

هذا هو الأسلوب الأكثر شيوعا من بين أساليب الفيلم الوثائقي، ويمكن القول إنه أسلوب تقليدي، وفي هذا النوع تطغى أهمية قصوى للموضوع والسرد والصورة، والشخصيات هي التي تقود الحبكة، والمونتاج يجري معتمدا على الاستمرارية في تنمو الوقائع وتقديم التفاصيل. إن هذا النوع من الأفلام الوثائقية يحرص على استخدام السرد المفصل والواقعي، وهو ما يمكن أن نشاهده في فيلم" البريد الليلي "لجون جريرسون (الموقع ضمن التدريبات العملية)، الذي يقدم : من خلال تفاصيل مؤثرة ومتصاعدة - كيفية نقل البريد عبر القطارات في الليل. المقاطع كانت محكمة؛ بما منح بإحساسا بخصوص هذا الشكل أو الأسلوب

إن العنصر الأساس هنا هو العنصر الواقعي، الذي تداخل مع رؤية المخرج، والذي يمكن من خلاله إدراك المهارة في بناء اللقطات المصورة في الواقع الفعلي والأماكن الحقيقية في مقابل اللقطات المصورة في الأستديو، مع توظيف الصوت؛ لإظهار الأحداث الحقيقية، وجعلها أكثر قابلية لأن تجسد على الشاشة.

2. **أسلوب السينما المباشرة:**

هذا الأسلوب ظهر في الخمسينيات، وبلغ مستويات رفيعة، وحصد شعبية في الستينيات .. إنه يشبه ويتماهى مع طبيعة الجيل في تلك الحقبة: الدافعية للتمرد .. هذا الأسلوب تطور مع التطور التكنولوجي، بما في ذلك الكاميرا المحمولة، الكاميرا المدمجة بجهاز تسجيل الصوت المحمول، واسم السينما المباشرة يعود إلى المصطلح

[1] - bill nichols:introduccion al documental, op.cit ,p.184.

الفرنسيcinema verite ، ومعناه (السينما الحقيقية)، فهي تهدف إلى الوصول إلى أقصى درجة من الطبيعية، واستخدام ممثلين غير محترفين، واستخدام تقنيات سينمائية النقل الصورة فحسب، والكاميرا تتحرك بحسب طبيعة الموضوع، وتكون محمولة ومهتزة، ونقل الأحداث والبيئة والأماكن حقيقية .. الأصوات ليست مسجلة في الأستديو، واستخدام الصوت المباشر والطبيعي من دون تغيير أو تعديل في مراحل المونتاج الأخيرة، وعدم استخدام الصوت الخارجي(Voice Over)

المطلب الثالث: تصنيفات أخرى للسينما الوثائقية

هناك أيضا تقسيمات متعددة للأفلام الوثائقية، حيث تم تصنيفها على أساس:

أولا: على أساس القيمة المرجوة منها:

أ. الأفلام ذات القيمة الإعلامية:

هذا النوع من الأفلام هو أصلح للتلفزيون منه إلى السينما، وتتم كتابة السيناريو له بشكل أقرب إلى الصيغة النهائية قبل المونتاج؛ لأن منفذه ومخرجه يعرف مسبقا أماكن التصوير وطبيعتها، ويكاد يكون قد حدد مسبقا كل شيء، والمقابلات التي يجريها مع الأشخاص، وأحيانا الأسئلة التي يريد توجيهها لبعض الشخصيات من العمال والمزارعين والإداريين ... إلخ. وهنا يستطيع - وبناء على رؤية ميدانية - أن يحدد اللقطات، وحتى أحجامها أحيانا. ويقوم بكتابة وبناء الموضوع، بما يحقق الهدف الإعلامي المطلوب من تصوير هذا الفيلم.

ب. الأفلام ذات القيمة الثقافية:

حينما يتسنى لنا الرجوع إلى أنواع الفيلم التسجيلي، الذي يتصدر تاريخيا مصطلح الفيلم الثقافي، الذي تم تداوله في ألمانيا تحديدا، كجنس مواز لجنس الفيلم الروائي، وكان يقصد به الفيلم التسجيلي، قبل أن يطلق تسميته في العام 1926 المخرج والمنظر الإنجليزي جون غريرسون، بعد أن شاهد فيلم" موانا "لروبرت فلاهرتي، وأعجب بشاعريته، وحبه للمشاهد الطبيعية، وصدقه في تبجيل العمل اليدوي .. ظهرت في تاريخ الفيلم الروائي أنواع مختلفة في مراحل مختلفة، وانتشرت وتطورت أيضا في مراحل مختلفة أنواع عديدة، انتمت إلى جنس الفيلم الوثائقي، وخضعت لمنهجه وأساليبه المكتشفة، وساعدت التقنيات المكتشفة على قدرته في تسجيل الوقائع والمظاهر والأحداث الاجتماعية، التي كان الفيلم - بطبيعته الفوتوغرافية المتحركة - يتابعها في كل مكان ويسجلها.

هذا النوع من الأفلام هدفه كشف الواقع: الواقع السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، ويصعب في مثل هذه الأفلام كتابة السيناريو مسبقا، إنما تكتب الفكرة ويكتب تصور عام للبناء، فمخرج الفيلم الذي يكون عادة هو كاتب السيناريو، وليس بالضرورة أن يكون هو صاحب الفكرة - عندما يذهب لتصوير واقع ما، فإنه لا يعرف ما سيدور أمامه. إنه يحمل فكرة ما وتصورا ما وهدا ما، ويتصرف ضمن هذا الهدف. وأحيانا يصور ما يدور أمامه، وربما يستهلك لذلك كميات كبيرة من مادة الفيلم الخام؛ من أجل أن يأخذ لقطة واحدة، أو بضع لقطات لا تستغرق دقيقة واحدة.

وللفيلم الوثائقي غير الإعلامي - أي ذي القيمة الثقافية - أهمية خاصة؛ فهولا يستهدف التأثير على المشاهد بشكل يقرب من القسرية، إنما يستهدف زيادة معرفته بحقيقة ما يدور؛ ليساعده في التوصل إلى إيجاد الحلول والتفاعل مع الواقع، وفي الفترات النضالية تأتي أهمية هذا النوع من الأفلام، في كشف طبيعة العدو، وفضح التناقضات والقمع والاستغلال؛ ليسهم هذا الفيلم بقسط كبير في عملية التوعية السياسية. أما في فترات الاستقرار والبناء، فإن هذا النوع من الأفلام يعكس القيمة الإنسانية، الثقافية ويكشف في ذات الوقت مواقع الخلل في هذه المسيرة أو تلك.

ج. الأفلام ذات القيمة الإخبارية:

تنحصر قيمتها الأساسية في تسجيل الأحداث السياسية والاجتماعية والمناخية في كل مكان، وتسليط الضوء على أوجه الحياة الاجتماعية غير المعروفة. وكانت بداياتها مع جهود الأخوان لوميير، اللذين أخذا يعدونها على شكل" جورنال "مصور في العام 1896، من خلال نشاط مصوريهم المنتشرين في جميع أنحاء العالم، والذين كانوا يزودوهم بالمشاهد التي يصورونها حتى من روسيا واليابان.

ثانيا: على أساس المضمون:

في كتابه "الفيلم وأصوله الفنية يقسم سبوتزوود Spottiswood الفيلم الوثائقي حسب مضمونه إلى:

- الفيلم الجدلي أو النقاشي: وهو الذي يطرح موضوعات مثيرة قابلة ألن تكون موضع نقاش وجدل بعد عرضها؛
- الفيلم المقالي التحريري: يستخدم غالبا في الأفلام التعليمية التقليدية ووقائع حول موضوع ما؛
- الفيلم الموسيقي؛
- الفيلم التقليدي؛

- أفلام الطليعة؛
- أفلام الرسوم المتحركة؛
- الفيلم التعليمي؛
- فيلم المعايشة؛
- تصنيفات حسب الشخصيات - الأماكن - المشكلات – الأحداث.

ثالثا: على أساس الشكل الفني

بدورها تقسم إيفالينا نور غليسكا الأفلام الوثائقية حسب الشكل الفني المقدم إلى:

- **الريبورتاج:** وهو ما نسميه اليوم بالتحقيق حول موضوع أو عن أمر ما كلقاء مع فنان أو عالم.
- **الجرائد السينمائية:** وهي مجموعة من الأخبار المصورة.
- **المجلات السينمائية:** وتتناول الموضوعات بتفصيل أكبر من الجرائد.
- **فيلم المقالة:** يشبه الريبورتاج لكنه يتعامل مع الحلول ويحلل الأمر أو الموضوع أكثر.
- **الفيلم الخالص:** هو الفيلم الذي يكون ذا معالجة فنية للواقع، ويعادل الفيلم التقليدي عند سبوتزوود.
- **فيلم التحريض:** ويعد من أخطر الأفلام وفيه إعادة ظاهرة أو تسجيلها وبالطبع يكون مركبة ويستخدم كثيرة في الأزمات.

رابعا : على أساس طبيعة المادة المستخدمة:

- أفلام تعتمد على المواد الأرشيفية.
- أفلام تعتمد على التسجيلات الحية.
- أفلام تعتمد على التسجيلات الحية مع المواد الأرشيفية.

خامسا: على أساس طول الفيلم: قصير- متوسط - طويل

يعتقد بعضهم أحيانا أن الفيلم الوثائقي هو مجرد فيلم قصير فحسب أو أن القصر هذا من خصائص الفيلم الوثائقي وحده، وهذا خطأ، فالفيلم الوثائقي يمكن أن يكون فيلما قصيرا أو طويلا شأنه في ذلك شأن الأفلام الروائية، فهي من الممكن أن تكون أفلام قصيرة أو طويلة، والذي يحدد ذلك هو طبيعة الموضوع ذاته، فالموضوع

وطريقة المعالجة هما اللذان يفرضان طول الفيلم أو قصره وليس لكونه فيلما تسجيلية أو روائية، وبالتالي فإن القول إن كل فيلم قصير هو فيلم تسجيلي أو العكس هو قول خاطئ لأن الفيلم الوثائقي يمكن أن يكون فيلم طويلا أو قصيرة، والفيلم القصير يمكن أن يكون روائية أو تسجيلية.

سادسا: على أساس مدة العرض أو زمن الفيلم: يمكن تقسيم الأفلام الوثائقية من حيث مدة العرض أو زمن الفيلم إلى ثلاث مجموعات هي:

- أفلام تصل مدتها إلى 10 دقائق أو أقل؛
- أفلام تصل مدتها إلى 30 دقيقة أو أقل؛
- أفلام تزيد مدتها عن 30 دقيقة؛

المبحث الرابع: وظائف الفيلم الوثائقي ومراحل صناعته

يتسم الفيلم الوثائقي بالعديد من الوظائف المهمة في ميدان التعليم والإعلان والتسجيل التاريخي، وذلك من أجل تحقيق أهداف معينة، سنتعرف عليها من خلال:

✓المطلب الأول: وظائف الفيلم الوثائقي؛
✓المطلب الثاني: صناعة الفيلم الوثائقي.

المطلب الأول: وظائف الفيلم الوثائقي:

تتمثل في[1]:

أولا: الوظيفة الإعلامية:

تعتبر من الوظائف المهمة في مجال الإعلام، فهدفها شرح المعلومات وتفسيرها، ومنح تعريف الإنسان بالبيئة المحاطة به، كما أن هذه الوظيفة تزود الناس بالمعلومات الجديدة تعود عليهم بالنفع في الحاضر والمستقبل، كما أنها تمنحهم فرصة إبداء رأي يوافق المشاريع التي تقوم بها الدولة في جميع المجالات" :فالأفلام أسلوب

[1] - نهلة عبد الرزاق، دراسة تحليل مضمون للأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة، مجلة كلية الآداب، العدد 98، الجامعة المستنصرية ، القاهرة، ص 417.

من أساليب الاتصال الجماهيري يقوم على تزويد الناس بالحقائق الثابتة والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة..."[1]

ثانيا: الوظيفة الدعائية:

تعد الأفلام الوثائقية من الوسائل المهمة في مجال الدعاية، حيث تستدعي هذه الوظيفة إلى ترويج المعلومات، فالفيلم الوثائقي له إمكانيات كبيرة في إيصال الرسالة، أي أنه يقوم بدور مهم في تجسيد دور الحكومة ومؤسسات الدولة وإبراز انجازاتهم في مختلف المجالات، لتكون الرأي العام المؤيد مع أهداف الحكومة.[2]

يمكن للفيلم الوثائقي أن يصل إلى أنحاء العالم، و السبب في ذلك كونه يعتمد بشكل أساسي على الصوت و الصورة و عرض الواقع، والصورة أصبحت لغة عالمية تعطي للفيلم الوثائقي مهمة إيصال تلك الرسالة، لهذا فالفيلم الوثائقي يستخدم في الدعاية السياسية و الاقتصادية.[3]

ثالثا: الوظيفة التعليمية:

هذه الوظيفة لها استخدام فعال في مؤسسات التربية والتعليم ":فالتربية هي تنمية الجانب الذي توجه إليه، فهي تهدف إلى تنمية القدرات العقلية والقوى الروحية وهكذا...."[4]

إن هذه الوظيفة تزود الطلبة بكثير من المهارات و المعارف الجديدة و تساهم في إثراء المعلومات و تفسير المسائل المعقدة وإيضاحها.[5]

كما أن الفيلم الوثائقي يستخدم كوسيلة إيضاح في الفصول الدراسية في المدارس والمعاهد و الجامعات، كما أنها تستخدم في تعليم المهارات في مختلف المجالات، فهو يمتلك القدرة التعليمية هائلة، التي تساهم في تعليم المتلقي، و بذلك تكون من أهم الرسائل التي تقوم بنشر العلم و المعرفة.

[1] - محمود عبد الرؤوف كامل، مقدمة في علم الإعلام و الاتصال بالناس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، دط، 1995، ص ص 102، 103.

[2] - نهلة عبد الرزاق، المرجع السابق ، نفسه.

[3] - المرجع نفسه.

[4] - عبد الكريم بكار، حول التربية و التعليم، دار القلم، ط 3، دمشق، 2011، ص 11

[5] - نهلة عبد الرزاق، المرجع السابق، نفسه.

رابعا: وظيفة التسجيل و التوثيق:

تعد هذه الوظيفة مهمة جدا، فهي تساهم في نقل التجارب والخبرات، ووضع التراث والمحافظة على التاريخ و توثيقه في الماضي، و نقله إلى الحاضر، و لهذا فهي تعتبر جزءا من عملية التوثيق والتسجيل الإعلامي، إذ تستخدم في تسجيل الأحداث والوقائع و توثيقها من البيئة الاجتماعية و السياسية و الثقافية:"

فالتوثيق عبارة عن جمع المعرفة المسجلة وتوفيرها وذلك حتى تنال المعلومات الوثائقية أكبر قدر من الاستخدام".[1]

المطلب الثاني: صناعة الفيلم الوثائقي:[2]

الكثيرون يعتقدون أن صناعة الأفلام الوثائقية تبدو في غاية السهولة، بل أسهل شيء اقتداء بعبارة " ما عليك إلا أن تمضي إلى المكان الذي يدور فيه حدث مهم و تشغل آلة التصوير و تسجله[3]"

يرجع هذا إلى المفهوم التقريبي الذي يحمله معظم الناس في عقولهم الماهية الفيلم الوثائقي - وليست هذه بالصورة الجميلة في رأي الكثيرين - غالبا ما يعرف الفيلم الوثائقي التقليدي بأنه فيلم يبرز سردا يروي بصوت جهوري عميق، ومناقشة تحليلية أكثر منها قصة ذات شخصيات، ولقطات لوجوه خبراء مدعمة ببعض اللقاءات مع أشخاص في الشارع، إلى جانب مجموعة من الثور المرخصة توضح وجهة نظر الراوي، وربما بعض الرسوم المتحركة التعليمية وموسيقى فخمة. [4]

غير أن صناعة فيلم وثائقي يتطلب أكثر من ذلك بكثير . فتصوير المشاهد لا يكون تلقائيا، فأهم شيء في صناعة الفيلم الوثائقي هو التخطيط المسبق، فالافتقار إلى التخطيط المسبق في مرحلة ما قبل الإنتاج يترك المشروع دون تصور موحد، فدون التخطيط لن توجد إستراتيجية واضحة لتجميع الدليل البصري المتعلق بالموضوع.

---

[1] - الهلال ناتوت، التوثيق الإعلامي، مرجع سابق، ص 2

[2] - للاطلاع أكثر:

Barry Hampe: Making Documentary Films and Reality Videos, a Practical guide to Planning, Filming, and Editing documentaries of Real Events. Owl Books. New York. First edition. 1997.

[3] - ناصر وناس: صناعة الأفلام الوثائقية من الفكرة إلى الشاشة، مرجع سابق.

[4] - باتريشيا أوفدرهايدي: الفيلم الوثائقي، مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق، ص.17.

فأولا يجب أن تصور مشاهد جميلة تكون بمثابة شاهد بصري يظهر قول الفيلم الوثائقي بالمعنى البصري. كما يتوجب وجود فكرة تشرح وجهة نظر الفيلم الوثائقي،

ويمكن الاستعانة بالمقابلات التي يمكن أن تساعد في تحديد وجهة النظر، لكنها عادة ما تكون وسيلة مزعجة وشاقة لإيصال فكرة الفيلم الوثائقي، فهي لا تظهر الموضوع، وإنما أناسا يتحدثون عن الموضوع، كما يتوجب أن تكون هناك بنية - ظلك التعاقب المنظم للصور والأصوات التي تستحوذ على اهتمام المشاهد، وتقدم وجهة نظر الفيلم على اعتبار أنها مناقشة بصرية.

يكون الفيلم الوثائقي مسجلا على شريط سينمائي أو على شريط فيديو، الأول يمنح وضوح أكثر للصورة، ويتيح إمكانية عرضه أمام الجمهور في قاعة عرض، على العكس من الثاني الذي يخفف عبء الميزانية.

وعلى كل يمكن القول أن صناعة الفيلم الوثائقي لا تختلف كثيرا عن صناعة أي نوع آخر من الأفلام[1]، و تمر بالمراحل التالية[2]:

أولا: مرحلة ما قبل الإنتاج:

تعتبر مرحلة ما قبل الإنتاج إحدى المراحل الحاسمة في نجاح الفيلم الوثائقي، وتشمل تحضير فكرة الفيلم و اتخاذ القرار بشأن نوع الفيلم، السيناريو ومعالجته، الميزانية، التخطيط للإنتاج، تجميع الكادر، وضع جدول زمني، التعامل مع الطاقم، تجهيزات المعدات.

1. **فكرة الفيلم الوثائقي:** بمثابة تصور عن الموضوع الذي سيدور حوله الفيلم، و هنا يجب كتابة الفيلم بما لا يتجاوز 100 كلمة.
2. **عملية تحضير السيناريو:** يجب تقديم شرحا للفيلم، من خلال التركيز على ما يجب تصويره ولماذا، و كيفية تنظيم الفيلم وترتيبه ليصبح" بيانا "يتلى أمام الجمهور، كما يفضل البعض عدم الاعتماد على سيناريو معين قبل بداية التصوير، إذ تكف الفكرة العامة للفيلم[3].

---

[1] - للاطلاع أكثر:

Karel Reisz, Givani Millar the technique of film editing, Facal press, New yorkLondon, 2010

[2] - **ناصر وناس: صناعة الأفلام الوثائقية من الفكرة إلى الشاشة، مرجع سابق.**

[3] - **للاطلاع أكثر:**

Laetitia Mikles: le documentaire avec ou sans scénario, positif,n585, Novembre

3. **معالجة السيناريو:** تعتبر عملية معالجة السيناريو الوثيقة الأساسية التي تعتمد عليها عملية التصوير بالنسبة للكثير من صناع الأفلام الوثائقية، وبالنسبة للبعض يجب أن تكون هناك وثيقة مكتوبة.

4. **النص المكتوب:** ذلك النص الذي يوسع فكرة الفيلم إلى خطة للتصوير وإلى أقل ما يمكن نظرية في المونتاج، يجب أن يكون نصا مفصلا بقدر المستطاع، بغية سهولة التصوير والمونتاج.

5. **الميزانية:** ونقصد بها تكاليف الفيلم الوثائقي، وعادة ما توضع الميزانية أثناء معالجة السيناريو، و أحيانا أخرى تكون الميزانية عائقا أمام المعالجة، عندما يوضع مبلغا ماليا محددا مسبقا لإنتاج الفيلم، حيث يجب أن تكون المعالجة على قدر مقاس الميزانية. يجب أولا ضمان التمويل الأساسي لإنجاز الفيلم، حيث تعرف الأفلام الوثائقية اقتصاديات هشة لا تدفع المؤلفين للكتابة[1].

6. **اختيار الممثلين وأماكن التصوير**: قبل التصوير يجب الاستعداد من خلال الاستطلاع ، فيتوجب على المخرج والمصور معرفة الأمكنة التي سيصورون فيها، شكلها، نوعية إضاعتها، نوع الديكور، كما يتوجب اختيار الممثلين بدقة و اختيار الناس من غير الممثلين .و يجب وضع خطة لإدارة أشخاص الفيلم من غير الممثلين المحترفين، حيث يتم أخذ قيمهم ومحدوديتهم في الوقت ذاته بعين الاعتبار.

7. **وضع جدول زمني:** جدول زمني يراعي الوقت والمال و الممثلين والمعدات المخصصة لإنجاز الفيلم.

8. **اختيار طاقم العمل وعدد أفراده:** يكون الطاقم تبعا لطبيعة الفيلم ونوعيته، فالفيلم الذي يتناول سلوك الأفراد طاقم عمله يكون أصغر بكثير من الفيلم الوثائقي التاريخي.

9. **اختيار المعدات اللازمة:** من كاميرات وعدسات، معدات الإضاءة، الصوت وغيرها، وبالرغم من أن الكاميرات لا تصنع أفلاما وثائقية، إلا أن نوعية الكاميرات مهمة جدا في العمل الوثائقي.كما أن عملية الإضاءة تعتبر مهمة جدا إلى درجة قول الناقد المسرحي والسينمائي Barry Hampe أن الفيلم الوثائقي مصنوع

2009.

[1] - Béatrice De Mondenard: écrire et accompagner le cinéma documentaire, Scam; SFR; Aciad, France, 2016,p.05.

من الإضاءة، دون أن ينسى الصوت قائلا: إن الصوت جزء هام في الفيلم الوثائقي الحديث، خطط لتسجيل الصوت بالعناية التي تخطط فيها لعمل الكاميرا.

ثانيا: -مرحلة الإنتاج:

يطبق كل ما تم التخطيط له في المرحلة الأولى، من خلال استخدام مختلف المعدات والتحكم في الإضاءة وغيرها. وبعد تصوير المشاهد تأتي عملية المونتاج.

ثالثا: مرحلة ما بعد الإنتاج:

بعد الانتهاء من التصوير، وأصبحت الشرائط المصورة جاهزة، وبعد عملية تسجيل التعليق النهائي- إذا كان نوع الفيلم يتطلب تعليقا - تبدأ عملية المونتاج. المونتاج هو الحصيلة النهائية لما يريد المخرج عرضه وكيفية هذا العرض

وقد شهدت صناعة الأفلام الوثائقية تطورا كبيرا، ففي التسعينات شرعت الأفلام الوثائقية في التحول إلى مجال تجاري كبير في كل أنحاء العالم، وبحلول عام 2004 بلغ حجم النشاط التجاري العالمي في مجال الأفلام الوثائقية التلفزيونية وحده 4.5 مليار دولار سنويا، ازدهر أيضا تلفزيون الواقع والمسلسلات الوثائقية - حلقات مسلسلة تصور في أماكن قد تتميز بالدراما العالية، مثل مدارس تعليم السياقة، والمطاعم، والمستشفيات، والمطارات - وفي مطلع القرن الحادي والعشرين تضاعفت الإيرادات السينمائية، وأصبحت مبيعات أسطوانات الدي في دي "وأنظمة الفيديو حسب الطلب، وتأجير الأفلام الوثائقية مجالا تجاريا كبيرا، وسرعان ما ظهرت أفلام وثائقية معدة خصيصا للهواتف الخلوية، وأفلام وثائقية تعاونية تنتج على شبكة الانترنت، وصار مسئولو التسويق الذين كانوا يحرصون على إخفاء حقيقة أن أفلامهم وثائقية يفتخرون بتسمية مثل هذه الأعمال "وثائقية".[1]

[1] - باتريشيا أوفدرهايدي: الفيلم الوثائقي، مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق، ص.12.

خلاصة الفصل:

من خلال ماتطرقنا إليه في هذا الفصل تبين لنا أن صناعة الفيلم الوثائقي تتطلب إمكانيات فنية، تتمثل في كفاءة تعتمد على قدرة التحكم في قواعد اللغة السينمائية، بالإضافة إلى كيفية التأثير على المتلقي عن طريق توظيف شواهد واقعية، كما تتطلب إمكانيات مادية تتمثل في كادر تقني يملك القدرة على التأثير واقناع المتلقي

الفصل الثاني:
التعريف بالمناطق الأثرية بمدينة تبسة

تمهيد:

تعد الآثار في مدينة تبسة جزء مهم من تاريخها وثقافتها التي لا تستطيع أن ننكرها الأمر الذي يستدعي أن تتقرب من هذه الآثار لفهمها ومعرفة الدور الحضاري الذي تلعبه داخل المجتمع والحفاظ عليها، وهذا عن طريق دراستها من خلال أهم العلوم التي تختص بها وهو علم الآثار الذي يعطي تفسير علمي لهذا الموروث التاريخي، وكذا المعالم التاريخية من أجل التعرف على كافة الطرق والتقنيات العلمية التي تساهم في الحفاظ على الموروث الأثري.

من خلال ما سبق يمكن معالجة هذا الموضوع من خلال العناصر المتبعة في هذا الفصل:

المبحث الأول: ماهية علم الآثار؛

المبحث الثاني: المعالم الأثرية وأساليب الكشف عن الآثار؛

المبحث الثالث: الآثار بمدينة تبسة.

المبحث الأول: ماهية علم الآثار

يعتبر علم الآثار أحد العلوم الإنسانيّة أو "الإنثروبولوجيا"، والتي تختصّ بدراسة آثار الإنسان وما خلّف من موادٍ ملموسةٍ مثل: المباني، والمساكن، والأدوات كقطع الفخار التي تناول فيها طعامه على سبيل المثال، بالإضافة إلى اللوحات الفنية التي نتجت عن الحضارات السابقة مثل الحضارة الفرعونيّة والكنعانيّة وغيرهما، ويسمّى علم الآثار أيضاً باسم "علم العاديات" نسبةً إلى قوم عاد الغابرة، وسيتم من خلال هذا المبحث التعرف على علم الآثار من خلال المطالب التالية:

- ✓ المطلب الأول: نشأة ومفهوم علم الآثار؛
- ✓ المطلب الثاني: أهمية وأهداف علم الآثار؛
- ✓ المطلب الثالث: مجالات علم الآثار وفروعه.

المطلب الأول: نشأة ومفهوم علم الآثار

سيتم من خلال هذا المطلب التعرف على نشأة ومفهوم علم الآثار:

أولا: نشأة علم الآثار

لقد سبق الاهتمام بالآثار وجمعها ظهور مصطلح أركيولوجيا، حيث يعد الملك البابلي في القرن 6 ق.م أول من اهتم بجمع الآثار والتحف القديمة، كما يعد هوميروس الذي عاش خلال القرن 5 ق.م أب علم الآثار وأول من ضمن كتاباته معطيات ووصف جد هام لمعالم أثرية، ثم زاد الاهتمام بالآثار خاصة عند المؤرخين، مثل الكاتب بليتوس في القرن الأول ميلادي، وديدوز الصقلي، واستراكو وفينترو فيوس. ولم يقتصر الاهتمام بالآثار على الكتاب فقط بل حتى الملوك والأباطرة وقد سبق وأن ذكرنا الملك نابونيد، ومنهم أيضا قيصر لوليوس الذي يقول فيه استرابو بأنه كان مولعا بجمع التحف القديمة خاصة الأحجار الكريمة المنقوشة، كما يعد هادريان من المهتمين بالآثار القديمة، ويذكر بأنه قام بتجديد وتزيين منشآت معمارية كبرى إغريقية، وبني في قصره مدرسة وأكاديمية ورواقا لحفظ الرسوم، وأول من أنشأ متحفا للهندسة المعمارية ومتحفا للنحت.

أما في العصر الإسلامي فان الاهتمام بقى مستمرا سواء عند الكتاب أو الأمراء أو السلاطين، فأما الكتاب فإن الكثير منهم، خاصة الرحالة والجغرافيين، من جاءت

نصوصه مطعمة بأوصاف لمعالم أثرية و أطلال مدن قديمة و أوصاف دقيقة لمنشآت معمارية، ومن أولئك الكتاب الإدريسي والمقريزي والمقديسي وابن رستة و البكري، ومن الكتاب من دعى إلى حفظ الآثار وصيانتها كابن خلدون وعبد اللطيف البغدادي، باعتبارها من تراث الأمة.

أما الحكام فقد عمدوا إلى طلب وجمع البقايا الأثرية القديمة وإعادة استعمالها في بناء منشآتهم الجديدة وتزيينها كالأعمدة والتيجان، وأحيانا احتفظوا بعمائد وأعادوا استعمالها دون تهديمها، وأحيانا أخرى لم يتعرضوا لمعالم أثرية لتصل إلينا سالمة من أي تخريب[1].

ويدل هذا الاهتمام على الإحساس الكبير بقيمة تلك الآثار سواء الجمالية أو التاريخية عند القدماء غير أنه لم يرق ذلك الاهتمام إلى دراسة هذه الآثار والتنقيب عنها، حتى الكتاب آنذاك لم يقدموا سوى أوصاف لها لا غير، ويبدوا أن الاهتمام الصريح بدراسة الآثار كان في ايطاليا، خلال القرنين 15 و 16م، وعندما أنصت الأبحاث حول الآثار الإغريقية والرومانية، وفي القرن 18م تم اكتشاف حضارات أقدم من الحضارات الإغريقية والرومانية، و بدأ يتوسع مجال البحث الأثري خاصة بعد اكتشاف مراحل ما قبل التاريخ وما رافقها من جدل حول أصل ظهور الإنسان والحيوانات المنقرضة، وتم إجراء العديد من الحفريات في كبريات المدن الأثرية مثل هرقو لانوم HERCULANUM و بومبي POMPEI واتسع التنقيب بعدها ليشمل مناطق عديدة لبلاد الرافدين ومصر و غيرها.

وعلى الرغم من أهمية هذه التنقيبات التي كانت بمثابة الخطوات الأساسية التطور علم الآثار، إلا أنها لم تخلو من أخطاء كثيرة، فقد تعرضت المواقع التي أجريت فيها الحفريات إلى تخريب جوانب كثيرة منها، بسبب الاهتمام بالتحف الثمينة و إهمال غيرها من اللقي[2] التي أصبحت تعد في علم الآثار الحديث ذات أهمية بالغة لا تقل عن تلك التحف، حيث أصبح عالم الآثار لا يفرق بين تحفة من طين وتحفة من ذهب، وبين بقايا عظمية وأخرى فضية، وبين بقايا حجرية وأخرى رخامية.

[1] - جورج ضو، تاريخ علم الآثار، ترجمة بهيج شعبان، بيروت- باريس، ط3، 1982، ، ص 23

[2] - المرجع نفسه، ص 24.

ثانيا: مفهوم علم الآثار

يوجد عدة تعريفات لعلم الآثار نختصره فيما يلي:

1. تعريف كلمة الآثار (المادة) :

تتمثل الآثار في ما يتركه الكائن الحي من بصمات تدل عليه و تبقى شاهدة على مروره عبر الزمان والمكان، فإذا سرنا في الصحراء سواء راجلين أو على ظهور ما سخره الخالق لنا من مواد وآلات أو حيوانات فإننا بدون شك سنترك أثر بغالنا أو حوافر دوابنا أو علامات عجلات مراكبنا بالإضافة إلى أننا نترك أثر آخر يدل على ما قمنا به أثناء الطريق كإيقادنا النار لطهي غدائنا.[1]

فالمتتبع لأثارنا خاصة سيعرف كم رجلا كان يمشي وهل كان ممتطيا دابة أو لا؟ لذا فكلمة أثار تسوقنا إلى مخلفات القصور والمباني ثم اللقى الأثرية للذين سبقونا في هذه الأرض، فشيدوا القلاع الشامخة وتركوا ما يدل على تواجدهم.

إن آثار كل هؤلاء أصبحت الآن محل اهتمام الدارسين سواء من الناحية الهندسية والمعمارية أو من ناحية الوسائل المستعملة آنذاك.[2]

2. المفهوم اللغوي لعلم الآثار :

هو علم السجلات الصامتة ويختص بدراسة مسيرة الإنسان من خلال مخلفاته في المواقع القديمة، حيث يقوم علماء الآثار من خلال أساليبهم الفنية بالتعرف على عادات ومعيشة ثم انجازات الشعوب في الماضي وهذا يتطلب دقة متناهية من خلال التصوير الجوي أو تحت سطح المياه و الحفر في التربة أو الفحص الكهربائي الان الصلصال المحروق عندما يبرد يحتفظ بمغناطيسيته وقد تكون كذلك من خلال قواعد وطرق تحليلية معروفة كالكربون المشع (المادة)، ذلك لان الأثريين يفتشون عن الآثار أو العلامات الدالة عليها والتي يكون معظمها قد اندثر بسبب القدم أو الأحوال الجوية أو التخريب وغالبا ما يبحث الأثري عم معلوماته في أقل الأشياء القديمة، كشقق الفخار أو الزجاج أو المعدن أو من خلال المخلفات والتلال ثم المواقع الأثرية الدالة على مخلفات الحضارات الإنسانية.

---

[1] - خير الدين شترة، آليات حفظ وصيانة التراث الحضاري مجلة الآثار، العدد الرابع ،2009, ص49

[2] - المرجع نفسه، ص50.

لذلك يمكن القول أن علم الآثار هو دراسة المواد والآثار التي كان قد خلفها السابقون، كما يهتم باكتشاف ودراسة المواقع الأثرية في كل أنحاء العالم..[1]

3. المفهوم الاصطلاحي لعلم الآثار:

يعني علم الآثار من الناحية اللفظية دراسة الشيء القديم، وهو ينقسم من حيث المصطلح في اللغة اليونانية إلى قسمين أولهما : Arche و معناه قديم، أما logos فمعناه علم وتعني الكلمتين معا علم القديم رغم الاتفاق الحاصل على هذا المعنى، فإن هناك من يعرفه كالتالي : Arche معناها البدء و logos معناها كلمة أو حديث من التعريف السابق يكون البدء بالكلمة أو الحديث، والمقصود بذلك Arche logos هو البدء بالكلمة أو الحديث عن دراسة الماضي البعيد لبداية الإنسانية، وقد ورد أن احد الكتاب الرومان ويدعى (دنيس داليكارتس) الذي كتب في عهد الإمبراطور الروماني (أغسطس) تاريخا لروما وحروبها مع قرطاجة، و أطلق على تلك الدراسة التاريخية اسم الأركيولوجيا الرومانية Roman Archeology –[2]

ويعرف أيضا علم الآثار أنه ذلك العلم الذي يدرس القديم أو حديث بخصوص القديم. أما كلمة اركيولوج فقد كان ظهورها في القرن الأول ميلادي، وكانت تطلق عند اليونان على فئة من ممثلي الدراما الذين يمثلون الأساطير القديمة على المسرح، غير أنه سرعان ما اختفى هذا المعنى بصورة نهائية، والغريب في الأمر أن كلمة أركيولوجيا أو أركيولوج غير معروفة لا في اللغة اللاتينية ولا في أي لغة أخرى، وإنما تم اقتباسها من اليونانية وبعد اليونان عادت الكلمة إلى الظهور عند الرومان من جديد، وكان ذلك خلال القرن الأول ميلادي، عندما ألف المؤرخ دنيس داليكارتس في عهد الإمبراطور أغسطس كتابا سماه: الأركيولوجيا الرومانية، والذي تناول فيه حروب روما مع قرطاجة.[3]

ومنذ ذلك العهد انقطعت كلمة أركيولوجيا، ولم تعاود الظهور إلا في القرن 17 على يد الرحالة الفرنسي جاك سبون JAQUE SPON ولكنه كان يخلط بين

[1] - محمد أحمد الشاعر، الحفظ في علم الآثار مقدمة للحفظ الأثري، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة المكتبة العامة، المجلد 22، 2002، ص3

[2] - خالد غنيم علم الآثار وصيانة الأدوات والمواقع الأثرية وترميمها أبيسان للنشر والتوزيع والإعلام 1، 2002، ص 175

[3] - جورج ضو، مرجع سابق، ص- ص 7- 10

أركيولوجيا و أركيوغرافيا، و في الأخير استقر المعنى على أركيولوجيا و انتشرت في كل اللغات.[1]

4. التعريف الفقهي

لقد أكدت بعض التعريفات على طبيعة وجوهر الآثار، فمنهم من عرفها بأنها كل ما يخلفه الرجل الورثته من عقار ومنقول، ومن أشياء مادية ومعنوية قابلة للتداول والتملك ... الخ.

ومنهم من رأى أن الآثار بالمعنى الواسع ما هي إلا نتاج الحضارة في جميع ميادين النشاط الإنساني من علم وفكر وأدب ومأثورات شعبية و آثار و عمران وتراث فلكلوري و اجتماعي وثقافي، وهذا الطرح أكده الدكتور محمد نجيب في كتابه المعقول واللامعقول في ثقافتنا.

وهناك جانب من الفقه لم يحصر الآثار في قطعة حجر أو تحف فنية وإنما أكد على أن التاريخ دور هام باعتباره مظهرا من مظاهر الحضارات المختلفة، وهذا الطرح أكده المشرع الجزائري في قانون المجاهد والشهيدة عندما عرف التراث الثقافي والتاريخي للثورة التحريرية على أنه يعد تراثا تاريخيا جميع الرموز والمآثر التي لها علاقة بالثورة وهو ملك للأمة المآثر التاريخية والمساحات والأماكن التي توجد بها معالم تذكارية".

كما تعرف بأنها المنشأ الذي له قيمة معمارية وتاريخية وعمره أكثر من مائة عام ومعنى ذلك أنه بمرور الوقت تدخل المباني ضمن دائرة الآثار والمباني الأثرية

وتعرف أيضا على أنها كل ما تركه الإنسان القديم من أدوات أو كهوف وقصور عاش فيها أو معابد أنشأها عليها، أو حلي أو قلائد تزين بها أو كتابات أو أسلحة استخدمها أو رسوم و فنون خلدها.[2]

5. تعريف الآثار في ضوء بعض التشريعات الوطنية:

ثمة تشريعات عرفت الآثار بأنها العقارات أو المنقولات التي تركتها الأجيال السابقة والتي يكون بها قيمة بحسبانها تتصل بالفنون أو العلوم أو الأخلاق أو الأديان

[1] - خالد غنيم، المرجع السابق ، ص 13.

[2] - يحي ياسين سعود، الممتلكات الثقافية العراقية ووسائل حمايتها واستردادها دوليا، مجلة الحقوق، العدد4، جامعة المنصورة، العراق 2011، ص 9.

أو أي شيء تنتجه الحضارة. وقد اعتدت هذه التشريعات بقدم الآثار باعتبارها من تراث الأجيال السابقة كما عولت على قيمتها لكونها تتصل بالفنون أو العلوم أو الأخلاق.

وبخصوص المشرع الفرنسي، فقد استعمل لفظ التراث تعبيرا عن مصطلح الأثار إذ عرف الآثار على أنها الأموال العقارية والمنقولة المملوكة ملكية عامة أو خاصة والتي لها قيمة تاريخية أو فنية أو حضارية أو جمالية أو علمية، فقد تبنى المشرع الجزائري نفس الاتجاه من خلال قانون 04 - 98 المتعلق بحماية التراث الثقافي الجزائري، إذ تضمنت المادة الثانية بعد ترائا ثقافيا للأمة في مفهوم هذا القانون جميع الممتلكات الثقافية العقارية والعقارات بالتخصيص، والمنقولة الموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية، وفي داخلها المملوك لأشخاص طبيعيين ومعنويين تابعين للقانون الخاص، والموجود لذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقبة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا وتعد جزءا من تراث للأمة أيضا جميع الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن التفاعلات الاجتماعية و إيرادات الأفراد والجماعات عبر العصور والتي تزال تعرب عن نفسها منذ الأزمنة الغابرة إلى يومنا هذا. وبالتالي تشمل الآثار ما يلي:

- التراث العقاري . التراث المنقول. - التراث غير المادي[1]

المطلب الثاني: أهمية وأهداف علم الآثار

لعلم الآثار أهمية بالغة وله العديد من الهداف سنتعرف عليهامن خلال هذا المطلب:

أولا: أهمية الآثار.

تعتبر الآثار أهم مصدر من مصادر قراءة التاريخ القديم، كما أنها تعتبر المادة الرئيسية التي تستقي منها مفردات التاريخ وأهم أحداثه، والتفاصيل الدقيقة التي مرت وفق تسلسل زمني دونه لنا الأجداد، كما تستطيع من خلالها معرفة تكوين المجتمعات والعديد من الجوانب المتعلقة بالناحية العقائدية والفنية والسياسية والتجارية و غيرها.

[1] - المادة02 من القانون رقم 98-04 المؤرخ في 20 صفر 1419 الموافق ل 15 يونيو 1998 يتعلق بحماية التراث الثقافي، ج رعند 44، الصادر في 17 يونيو سنة 1998

ناهيك عن الأهمية الكبيرة التي تثبتها الآثار في تعريف العالم بهوية المجتمعات المختلفة، حيث تنوعت صور الاهتمام بالآثار من دينية إلى مادية إلى المعنوية.

1. الأهمية الدينية

ارتبط الاهتمام بالآثار في أول مراحله بالجانب الديني، فعدت الآثار بمثابة مواد مقدسة، تزخر بها المعابد لنشر الوعي الديني كونها أكثر تأثيرا من النصوص المكتوبة وقد أبرزت الكتابات القديمة المدونة على التماثيل أنها ولا تزال الآثار في بعض المجتمعات تعد ذات أهمية دينية وروحية متميزة ولاسيما في الديانات فمثلا في عام 1965 سرق من أحد المقابر الهندية في كلكتا تمثال برونزي يعود لأحد الألهة الهندوسية القديمة يعرف باسم تمثال بشنو مما أدى إلى إجراء تحقيقات حول هذه السرقة.

فالاهتمام الديني بالأثار جعل العناصر الدينية تشكل عاملا ثقافيا أساسيا في صنع الحضارة وبلورتها، وهي معطيات تتمسك بها الأجيال، وتنقلها إلى بعضها جيلا بعد جيل بل أن المعتقدات الدينية هي الأكثر تعبيرا ودلالة عن الانتماء الحضاري للناس.

وللأثار أهمية كبيرة في الإسلام باعتبارها مادة للنظر والتدبر لقوله تعالى: **(أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ)**[1]

،

وقول الله تعالى: **(قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**[2]**)**

وتعد المعابد من أول الأماكن وخزنت فيها الآثار واكتسبت صفة التقديس وهذا ما وفر لها الحماية لأنها جزء من المعابد المقدسة التي لا يجوز المساس بها أو الاعتداء عليها لقوله تعالى: **(ولَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**[3]**)**

[1] - سورة الروم، الآية (9)
[2] - سورة آل عمران، الآية (374)
[3] - سورة الحج، الأية (40)

2. الأهمية المادية للآثار

إن حرص الدولة الشديد وسهرها الحثيث على حماية الآثار بكافة أنواعها لا يعود فقط كما قد يتصور أو يتوهم البعض إلى اعتزازها وتفاخرها بماضيها العريق وتاريخها المجيد وحضارتها، وإنما يرجع كذلك إلى عوامل أخرى لا تقل أهمية عن ذلك مثل العوامل المادية والمالية ونحوها.

فإن الآثار بوجه عام تعد بمثابة ثروة وطنية تزداد أهميتها المادية خاصة في العصر الحديث على المستوى الوطني لما تدره من ربح على مستوى الدخل القومي، إذا ما أحسن استغلالها وخاصة في المجالات السياحية، بحيث لم يعد خافيا على أحد ولاسيما في وقتنا الراهن، ما يمكن أن تدره التحف الأثرية من موارد مالية وبالعملة الصعبة التي ستعينها عن غير شك على تلبية بعض حاجياتها وكذلك النهوض ببعض أعبائها الكثيرة المختلفة بالإضافة إلى تنمية اقتصاد ثقافي مرتبط بتثمين التراث الثقافي وتعزيز جاذبية وشهرة الإقليم..[1]

وللاثار دور مهم وحيوي في تنشيط السياحة، وبالتالي تحسين اقتصاد الدول، فالسياحة تشكل مصدر دخل وحيوي وفعال في المجتمعات والدول المختلفة خاصة في المناطق التي تحتوي على العديد من المعالم الأثرية المهمة والحيوية، وذلك أن الناس بمختلف أنواعهم وأصنافهم يتهافتون على رؤية العظمة في البناء والدقة في التصميم، مما يعمل تنشيط الحركة الاقتصادية، في الدول التي يزورونها حيث توفر العديد من فرص العمل.

إضافة على ذلك فان الآثار والمعالم التاريخية تستهوي أفواجا سياحية من جميع بلدان العالم كونها عنوان تراث وحضارة الشعوب، فالآثار مصدر جذب السياح مما يجعل الاهتمام بها ذا بعد اقتصادي كون السياحة في العصر الحديث تعد من أهم الموارد الداعمة لميزانية الكثير من الدول التي تحظى بموروث حضاري وتمثل أهم مصادر الدخل القومي.[2]

وبما أن الآثار تمثل الجانب المادي للحضارة كونها تعكس التجربة الإنسانية في تكيف الإنسان مع مختلف البيئات وفي مختلف الأزمنة والأماكن، ومن جهة أخرى

[1] - موسى بودهان، النظام القانوني لحماية التراث الوطني، الطبعة الأولى، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص12-13.
[2] - محمود عبد الرزاق، علم الآثار ومناهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، منشورات جامعة صنعاء، صنعاء، 1995، ص 107.

وكما سبق القول أنها في العصر الحديث تكون مصدرا للدخل القومي، وعلى الأساس أولت لها الدول في العصر الحديث خاصة عناية حيث تمثلت هذه الأخيرة في سن العديد من القوانين التي تحمي الآثار من التهريب والعبث بالإضافة إلى تقريرها لحماية جنائية للآثار.

ومن جهة أخرى تمثل الآثار مدخلا رئيسيا من المداخل المهمة للتنمية الاقتصادية الشاملة ورافدا مهما من الروافد الرئيسية للعوائد الاقتصادية كونها أحد الموارد المستديمة التي يمكن إعادة توظيفها واستثمارها بما يحقق عوائد مالية واقتصادية بصورة متوازنة، وتسهم تنمية الآثار في زيادة الوعي لدى المجتمع المحلي وتحسن من دخل أفراده، كما تسهم في تحقيق التوازن الإقليمي بين المناطق من ذلك خلق وظائف جديدة، كما تعد مادة مهمة للبحوث العلمية من أجل الوصول إلى معرفة متكاملة عن الشعوب وحضارتها وثقافتها.[1]

وتعد الآثار شاهدا لما كان يعيشه الآباء والأجداد، فهي تجسد هوية الأمة التاريخية و الحضارية وهي الشاهد على الحضارات القديمة ورمز التواصل الحضاري الإنساني والدليل على إنجازات عبر التاريخ، وذلك من خلال المواقع التاريخية التي تشكل انعكاسا واقعيا لحضارة هي منبع الفخر والاعتزاز وتعاظم الشعور الوطني.

3. الأهمية المعنوية للآثار

للأثار أهمية معنوية إلى جانب الأهمية المادية و الدينية، إن لم نقل أنها تفوق أثر الماديات فالآثار تمثل تراثا للإنسانية جمعاء وتشكل حلقة من حلقات التطور الثقافي والحضاري لهذا الإنسان وما يؤكد هذه الأهمية أن ضياع أي أثر أو فقدانه خسارة كبرى لا تعوضها الماديات لا الدولة صاحبة الأثر وحسب بل الإنسانية جمعاء، وعليه فإن الأهمية المعنوية للاثار هي السبب الرئيسي الذي يجعل تشريعات الأمم تنص على حماية الآثار من كل اعتداء.

وفي ذات السياق فقد أكدت دراسة ميدانية للأهمية المعنوية للآثار، حيث أشار 97 بالمائة من مجموع أفراد العينة بان للاثار قيمة دينية، وذكر 94 بالمائة لها أهمية

[1] - ياسر هاشم عماد الهياجي، دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي و إدارته وتعزيزه، مجلة دوساتو، العدد 34، الرياض، سنة 2016، ص 90.

اقتصادية، أما بالنسبة للقيمة الاقتصادية فقد اتفق جميع أفراد العينة أن للأثار قيمة حضارية.[1]

ثانيا: أهداف علم الآثار

يتفق الآثاريون باختلاف تخصصاتهم بان هنالك أربع أهداف رئيسية لعلم الآثار:[2]

1. **دراسة المواقع ومحتوياتها في صياغها الزمني والمكاني ثم اشتقاق تسلسل الثقافة الإنسانية:**

وتعني بهذا إعادة بناء التاريخ الثقافي. وبفحص مجموعة من مواقع ما قبل التاريخ والأدوات الموجودة فيها يصبح بالإمكان وضع تسلسل محلي وإقليمي للثقافات الإنسانية لآلاف السنين. ويرى بعض الآثاريون أن هنالك جوانب غير ملموسة مثل الدين والتنظيم الاجتماعي بالإضافة إلى مشكلة الحفظ الضعيف في التربة لبعض الأدوات مما يقلل من إمكانية هذه العملية بصورة مكتملة.

2. **إعادة بناء طرز حياة الماضي:**

وفي هذا المجال فقد تطورت دراسة الطرق التي صنع بها الإنسان معيشته في الماضي، وأصبحت هدف رئيسي منذ ثلاثينات القرن العشرين، حيث أدرك العلماء في هذه الفترة أن الإنسان قد عاشه في خلفيه معقده من المناخات المتغيرة فكل ثقافة إنسانية هي تكيف معقد ومتغير بظروف مناخيه معينه.

3. دراسة عملية الثقافة وشرح أسباب التغير:

وهنا الهدف أن نشرح لماذا وصلت الثقافات الإنسانية في كل أنحاء العالم لهذه المراحل المتنوعة. ينظر العلماء إلى الأدوات كجزء من نظام ذو ظواهر مترابطة والذي يضم الثقافة والبيئة الطبيعية وهنا يجب أن تكون مناهج البحث أكثر صرامة من قبل وان يخطط الآثاريين العملهم البحثي ضمن إطار من الافتراضات التي يمكن اختبارها ودعمها وتعديلها أو رفضها عند مراجعة المعلومات المستقاة من الحفريات.

[1] - أمين الحذيفي ، الحماية الجنائية للآثار، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، داؤ النهضة العربية، مصر، 2007، ص 25.
[2] - أزهري مصطفى، نظريات في علم الآثار متاح على: http://fac.ksu.edu.sa/sites/default/files/_1-3_wlsyl_lnmwdhjy.pdf

4. فهم السجل الأثري بما فيه من مواقع وأدوات والتي هي جزء من عالمنا المعاصر وندرسها كجزء منه

المطلب الثالث: مجالات علم الآثار و فروعه

سيتم من خلال هذا المطلب التعرف على أهم مجالات علم الآثار وفروعه:

أولا: مجالات علم الآثار

يدرس علم الآثار البقايا والمخلفات المادية للإنسان، من هياكل عظمية وعمائر و صناعات على اختلاف أنواعها، و فضلا عن ذلك فهو يهتم أيضا بدراسة المحيط الذي كان يعيش فيه الإنسان، وما يرتبط به من ظواهر طبيعية، كالزلازل والبراكين والفيضانات والمناخ والتضاريس، باعتبار لها تأثير مباشر في حياة الإنسان واستقراره، ومن ثم من الضروري دراستها ونفس الشيء بالنسبة للثروة النباتية والحيوانية التي ألفها الإنسان.

ومن ثم لا يمكن حصر مجال علن الآثار في دراسة البقايا الصناعية والفنية والعظمية للإنسان، بل لا بد من توسيع أفقه ليشمل الإنسان ومخلفاته والبيئة التي عاش فيها، ليتعرف في الأخير، ومن كل ذلك مختلف جوانب حضاراته الاقتصادية والسياسية و الثقافية والاجتماعية.[1]

ومن ناحية أخرى، فإن المجال التاريخي لعلم الآثار لا يمكن حصره بفترة زمنية محدودة، كما كان سائدا، إذ حسب بعض الآراء يبدأ مجال علم الآثار من بداية ظهور الإنسان وصناعته أول أداة إلى غاية القرن 18 من لكن في الحقيقة لا يمكن تحديده بفترة زمنية معينة، لأن الحياة متواصلة و كلما استمرت توسع مجال البحث الأثري حتى إذا أردنا أن نعرف الأثر فإن بعض القوانين والشرائع لا تحدد فترة زمنية معينة ينبغي أن يجتازها الأثر ليصبح إثراء و إنما هو كل ما خلفه الإنسان وله قيمة تاريخية و سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وفنية.

ثانيا: فروع و اختصاصات علم الآثار:

[1] - قادوس عزت زكي أحمد، علم الحفائر و فن المتاحف، مطبعة الحضري، الاسكندرية، 2004، ص 32.

يقسم علم الآثار عادة إلى مجموعة من الفروع و الأقسام، و هي تختلف من منطقة إلى أخرى حسب الفترات التاريخية و الحضارات التي عرفتها، و في الغالب لا نجد مجالا للآثار الإسلامية في الدول التي تشملها الحضارة الإسلامية، كما أن الآثار الإغريقية و الرومانية تعد فرعا قائما بذاته بالنسبة لمناطق، و في مصر أيضا تعتبر الآثار الفرعونية فرعا، بينما في الجزائر هناك فروع معتمدة و تدرس على أساس أنها تخصصات مستقلة عن بعضها البعض، نذكر منها ما يلي:

1. آثار ما قبل التاريخ:

وهو يهتم بدراسة الآثار العائدة إلى بداية ظهور الإنسان و إلى غاية ظهور الكتابة.

2. الآثار القديمة:

في هذا الفرع يتم دراسة آثار الحضارات القديمة بداية من الحضارة الفرعونية، بلاد الرافدين والحضارة الإغريقية ثم الرومانية والساسانية، بالإضافة إلى باقي الحضارات الأخرى في مختلف أنحاء العالم.

3. الآثار الإسلامية:

يدرس هذا الاختصاص مختلف الآثار التي خلفها المسلمون منذ ظهور الإسلام إلى غاية نهاية الخلافة الإسلامية العثمانية وأحيانا تقسم هذه الآثار إلى فترتين: فترة العصر الوسيط وفترة العصر الحديث، ويقابل هذا في أوروبا العصر الوسيط ثم عصر النهضة أو العصر الحديث. بينما تدرس ضمن ما قبل التاريخ أثار فجر التاريخ و الفترات التاريخية، و التي فيها بدأت تظهر البوادر الأولى للكتابة، كما نضيف إلى الفروع السابقة الصيانة و الترميم، و الذي يدرس كتخصص مستقل هو الآخر، إضافة إلى تخصص أثر حديث لم يدرس بعد في الجزائر، و هو أثار ما تحت الماء و هو يهتم بالآثار الغارقة في البحار والمحيطات والتي تحت الماء بصفة عامة.[1]

[1] - قادوس عزت زكى أحمد، المرجع السابق، ص 43..

الهندسة المعمارية هي الأخرى مطلوبة في المسح الأثري، خاصة في حالة مسح موقع أثري كبير أو مسح منطقة صخرية تحتوي على معالم أثرية كبيرة، حيث في مثل هذه الحالات يجب أن تضم البعثة عددا كافيا من المهندسين، للقيام بوضع مخططات لكل المعالم و تحديد مقاساتها و أشكالها، وقد تكتفي البعثة بمهندس معماري واحد في المناطق التي لا تكون المعالم الأثرية فيها كثيرة، وإذا كان فيهم من الأثريين من يتقن عملية الرفع المعمار، فإنه بإمكان البعثة أن تستغني عن المهندس المعماري، ويجب أن يرافق البعثة كيميائى تسند اليه مهمة معالجة التحف واللقى المعثور عليها أثناء عميلة المسح وتنظيفها من الشوائب الحمايتها وصيانتها وتحديد تاريخها.

وبالإضافة إلى ما سبق يجب أن تضم البعثة أفراد آخرين كسائقي السيارات و دليل يفضل أن يكون من أبناء المنطقة الممسوحة، ويستبدل كلما انتقلت البعثة إلى منطقة جديدة.

المبحث الثاني: المعالم الأثرية وأساليب الكشف عن الآثار

خلَّفت الحضارات الغابرة خلفها العديد من الآثار؛ التي بقيت شاهدة عليها، ودالَّة على ما كان يتميّز به أبناؤها من عمق في التفكير، وإبداع في العمارة، والفنون، وفلسفة حياتيّة عظيمة. الآثار إجمالاً ليست حكراً على منطقة دون المناطق الأخرى، فهي موجودة في كافة أصقاع المعمورة، فلا تكاد تخلو دولة ما من معلمٍ أثري هام استطاع أن يُخلِّد حضارة، وإبداعاً، وعظمة، وفي هذا المبحث سنتطرق إلى:

- ✓المطلب الأول: مفهوم المعالم الأثرية؛
- ✓المطلب الثاني: المسح والتنقيب الأثري؛
- ✓المطلب الثالث: أساليب التعامل مع المكتشفات الأثرية؛
- ✓المطلب الرابع: المؤسسات الثقافية ونشر الوعي الآثاري.

المطلب الأول: مفهوم المعالم الأثرية

للتعرف على مفهوم للمعالم الأثرية سنتطرق إلى:

أولا: تعريف المعالم:

1. **لغة:** المعالم اسم جمع و مفردها معلم و هي تعني بناء أو رمز، و يمكن القول أن لها نفس معنى " نصب " و هذه الكلمة تأتي من الكلمة اللاتينية Monumentum التي تعني نصب تذكاري.[1]

2.**اصطلاحا:** فالمعالم الأثرية هي عبارة عن المباني و المنشآت أو العناصر التي تتكون من أشغال معمارية او صروح منحوتة و مشيدات أثرية أو هندسية، بالإضافة إلى محيطها و ملحقاتها و لوازم تركيبها و تثبيتها وتجهيزها.[2]

ثانيا: تعريف المباني أو المعالم الأثرية

يعرف الميثاق العالمي للحفاظ و ترميم المعالم الأثرية و يشير إليها أيضا البندقية لعام 1964 " Charter of Venice 1994 ag ' في المادة الأولى مفهوم المعالم التاريخية لا يشمل فقط المباني المعمارية المنفصلة، بل يشمل أيضا البيئية و الطبيعية التي تكون دليلا على حضارة ما، أو تكون دليلا على تطور معنى لحدث تاريخي، إن هذا المفهوم لا ينطبق فقط على المعالم الكبيرة بل إنه يشمل أيضا الأعمال التي كانت قد اكتسبت بمرور الوقت معنى ثقافيا.[3]

كما يمكن تعريف الموقع الأثري على أنّه ذلك الموقع الذي يتضمّن الدلائل الأثريّة، والتي تتم دراستها، وفحصها من قبل المختصين في علم الآثار، ليتم الاستفادة منها لاحقاً، وتوظيفها في العديد من المجالات المختلفة، حيث تفيد المواقع الأثريّة بشكل رئيسي في التعرّف على سلوكات الأشخاص الذين تواجدوا يوماً ما في الموقع قيد البحث، والدراسة، أو أولئك الذين استفادوا منه في حياتهم اليوميّة، ممّا يساعد في التعرّف على طبيعة الحياة التي كانت سائدة قديماً.[4]

المطلب الثاني: المسح والتنقيب الأثري

[1] - سامي عرفان، عمارة القرن العشرين، العدد الرابع، دار نافع للطباعة و النشر، القاهرة، 1978، ص 118.
[2] - د زيتون صلاح، عمارة القرن العشرين، مطابع قليوب التجارية، القاهرة، 1993، ص 98.
[3] - ليان جمال، الحفاظ على التراث الثقافي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 322، الكويت، 2005، ص 55.
[4] https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AB%D8%B1%D9%8A%D8%A9 -

سنتعرف من خلال هذا المطلب على:

أولا: المسح الأثري:[1]

1. تعريف المسح الأثري :

يقصد به ذلك المجهود الذي يبذله المختصون في الآثار، لتحديد المواقع والمعالم الأثرية وجردها وحصر آفاقها وحيزها، ووصف مخلفاتها وبقاياها المادية التي تظهر فوق سطح الأرض، كالعناصر المعمارية والجدران والمباني واللقى الأثرية كالفخاريات والمعدنيات والزجاجيات وغيرها، بالاستعانة بالخرائط الطبوغرافية والصور الجوية، و الوسائل والطرق العلمية المستخدمة في الكشف عن المواقع الأثرية دون القيام بأسبار أو أعمال الحفر.

2. أهمية المسح الأثري:

كان المسح الأثري في بداية الأمر لا يعدو أن يكون مجرد إجراء أولي يسبق الحفرية، يحدد عن طريقة حيزها و إطارها، غير أنه مع مرور الزمن أصبح المسح الأثري هدفا مقصودا، وتخصصا قائما بذاته كغيره من التخصصات التي يتضمنها علم الآثار، ويفضلها الكثير من الأثريين على الحفرية، فالمسح الأثري فضلا عن ذلك يجعل نظرة الباحث الأثري واسعة و شاملة، و يسمح بتكوين طلبة في مختلف أنواع المعالم والبقايا الأثرية وفترات تاريخية متعددة، عكس الحفرية التي تهتم بموقع واحد ودراسة بقاياه المكتشفة معزولة عن محيطها، وهذا لا يعني أن الحفرية غير مهمة بل هما متكاملتان ولكن المسح يعكس للباحث الأثري معلومات كافية في بعض الأحيان عن مواقع كثيرة، و من خلال التحاليل التي يجريها على ما جمعه من لقي، وربط العلاقة بينها ومقارنتها ببعضها البعض، يتعرف على مختلف الجوانب الخاصة بأصحابها، حيث بإمكانه التعرف على المراحل التاريخية التي عرفتها المنطقة الممسوحة، و تطور الاستيطان البشري بها، و الحركة العمرانية المصاحبة له، وظروف تطورها أو انحصارها، و توزيعها الجغرافي، والعوامل المتحكمة فيها، وبإمكانه أيضا استجلاء المظاهر الاقتصادية و التجارية و العلاقات بين التجمعات السكانية داخل المنطقة الممسوحة و خارجها. [2]

[1] - باعزيز الصادق، المسح الأثري و توضيح المفاهيم عن المسح الأثري في الوطن العربي، المؤتمر الثاني عشر للآثار في الوطن العربي، المنطقة العربية للتربية و الثقافة، تونس ،1993، ص 52.

[2] -المرجع نفسه، ص 55.

كما أن للمس الأثري مساهمة فعالة في حماية المعالم والمواقع الأثرية، فبتحديده و حصره لها يسهل عملية وضع برامج التأهيلها و تنميتها، وقد تتدثر وتتهدم بعض المعالم فتبقى بعض الصور الملتقطة أثناء المسح شاهدا عليها، و كم من أثر زال ولم يبق مما يعرفنا به إلا الصور والمخططات و الخرائط التي أنجزت حوله.[1]

3. متطلبات المسح الأثري

بعثة المسح الأثري: يتطلب المسح الأثري تظافر جهود رجال من مختلف التخصصات، على رأسهم عالم في الآثار متخصص في المسح الأثري، له خبرة في الدراسات الميدانية و المسوحات الأثرية و التحكم في الأجهزة المستعملة في الكشف عن الآثار و تحديدها، و إليه توكل مسؤولية تسيير البعثة وتوجيه اعضائها كل حسب اختصاصه، و مراقبة سير العملية من بدايتها إلى نهايتها، و إصدار النتائج والتقارير ومادام المسح الأثري يشمل كل المواقع والمعالم الأثرية التي ترجع إلى فترات تاريخية مختلفة، فإنه يجب أن تضم بعثة المسح باحثين أثريين في كل التخصصات، كتخصص آثار ما قبل التاريخ والآثار القديمة والآثار الإسلامية والصيانة والترميم، بالإضافة إلى متخصصين في علم الكتابات الأثرية واللغات القديمة وعلم المسكوكات وغيرها، كما يجب أن يرافق هؤلاء الباحثين الأثريين علماء متخصصون في علوم مساعدة لعلم الآثار كالجيولوجيا الذي يقوم المختص فيه بتحديد أماكن تواجد المعادن و طبيعتها و أنواع التربة و الأحجار و خصائصها و نفس الحال بالنسبة للطبوغرافيا حيث يجب أن يرافق البعثة متخصصون فيها، لتحديد المواقع الأثرية على الخريطة و رسم خرائط لها وفق مقاسات مختلفة صغيرة و كبيرة، فضلا عن تفسيره للخرائط الطبوغرافية و الصور الجوية.[2]

ثانيا:التنقيب الأثري

1. مفهوم التنقيب الأثري:

يعتبر التنقيب في الآثار أحد الوسائل الرئيسية و أبرزها في علم الآثار، و الذي من خلاله يتم جمع اللقى و التحف الأثرية على اختلاف أنواعها و موادها، من أبنية و فخار و نقود و حلي و غيرها، و لقد تطور مفهوم التنقيب الأثري عبر مرحلتين الأولى سار فيها المفهوم القائل بأن التنقيب هو عبارة عن مغامرة للبحث عن الكنوز

[1] - المرجع نفسه، ص 57.
[2] - بوترعة محمد، المرجع السابق، ص38.

الثمينة للاتجار بها أو لتزيين قصور الحكام و الأثرياء، و من ثم كانت أعمال التنقيب لا تعبأ بإتلاف البقايا غير الثمينة، و قد شهدت أغلب المواقع الأثرية المنقب فيها خلال هذه المرحلة أتعس أيامها لما لحق بها من تخريب و تدمير، غير أن هذا المفهوم تغير خلال المرحلة الثانية، و بدأ التنقيب بأخذ الصيغة العلمية الصحيحة، فأصبح يبحث عن كل المخلفات المادية للحضارات السابقة، لا يفرق بين آثار من طين، وآثار من الفضة أو الذهب، ولا يتوقف الباحث الأثري عند المصنوعات الطينية فحسب بل يجمع حتى العظام.[1]

1. أهداف التنقيب الأثري:[2]

- **إنقاذ الآثار:** تهدف بعض الأعمال التنقيبية إلى إنقاذ الآثار التي تكون معرضة للأخطار من جراء بعض المشاريع التي تبرمج في محيطها، كأن تشق الطرق أو تحفر القنوات أو تبني الدور و المساكن أو تشيد السدود و غيرها؛
- **حماية الآثار:** تهدف مختلف التنقيبات إلى حماية الآثار، فالأخطار التي تتعرض لها البقايا الأثرية المتواجدة في باطن الأرض لا تقل عن تلك التي تتعرض لها الآثار الموجودة فوق سطح الأرض، فلربما يمكن التحكم في حماية هذه الأخيرة، بينما تبقى الأولى تموت موتا بطيئا ويعد الإنسان نفسه عاجزا عن حمايتها وهي في تلك الحالة دون التنقيب عنها وإخراجها.
- **دراسة الآثار:** تعد المكتشفات الأثرية مخلفات مادية لحضارة من الحضارات و نتاج مجتمع من المجتمعات صنعها و استعملها في مختلف الأغراض، والأثري لما ينقب عنها ويدرسها لما لها من صلة وعلاقة بالإنسان، فهي مرآة عاكسة له ومنها يمكن التعرف على قدرته الصناعية و ذوقه الفني و مستواه الحضاري، والاقتصادي وأفكاره ومعتقداته.
- **تكوين الطلبة:** تتألف العديد من فرق التنقيب من الطلبة، فهم من جهة يد عاملة متخصصة لا يخشى منها شيء على المكتشفات ويكفي أن يكون معها مراقب وموجه له خبرة مسبقة، ومن جهة أخرى لتدريبهم و تكوينهم على أعمال الحفر وطرق تنفيذه لإكسابهم الخبرة الكافية وتأهيلهم لقيادة أعمال تنقيب مستقلة في مواقع أثرية مختلفة.

[1] - رودريغو مارتن غالان ، مناهج البحث الأثري و مشكلاته، تعريب و تقديم و إضافة خالد غنيم، معهد ترمانش، دمشق، ط1، 1998، ص 56.
[2] - لمرجع نسه، ص 57.

المطلب الثالث: أساليب التعامل مع المكتشفات الأثرية

يتم التعامل مع المكتشفات الأثرية من خلال:

أولا: التسجيل :

يعد التسجيل من أحد الأعمال الرئيسية والضرورية التي يجب أن تصاحب الحفرية من أولها إلى آخرها، و يكون التسجيل يوميا في سجل يسمى دفتر اليوميات تجل فيه الحالة التي كان عليها الموقع قبل الحفر و المراحل التي تمر بها الحفرية، ووصف المكتشفات الأثرية وصفا دقيقا، فالمكتشفات المعمارية يحدد تاريخ ومكان اكتشافها واحداثياتها بالنسبة للنقطة المرجعية، ومقاساتها وشكلها وهويتها، إذا كانت جدار منعزل أو لغرفة أو مدخل أو برج... ونوع مواد البناء والزخرفة إن وجدت، وصف لتقنية البناء و للزخرفة عناصرها ومواضيعها، دون أن ننسى الطبقة التي تنتمي إليها هذه البقايا المعمارية، وفي السجل نفسه ينبغي الإحالة على المخططات المعمارية والطبقية والرسومات الزخرفية التي أنجزت حولها[1] البقايا الأثرية الأخرى كالفخاريات والمعدنيات و الزجاجيات وغيرها، توضع لها بطاقات تقنية تحمل عدة معطيات مثل تاريخ ومكان الاكتشاف، نوع الأثر والطبقة التي ينتمي إليها، مع منحها رقما تسلسليا يحمل رمز المربع و الطبقة و رقمها ضمن المكتشفات الأخر، يسجل عليها هذا الرقم و على البطاقة و على السجل القومي، مع الإحالة دائما على أرقام الرسومات والصور التي أخذت لها، التوضع الطبقي هو الآخر بحاجة إلى الوصف الدقيق في السجلات اليومية، حيث ينبغي وصف كل طبقة بما فيها لونها، طبيعتها وما تحتويه من مخلفات دون أن ننسى سمكها ورقم المخططات والصور الخاصة بها، كما ينغي أن نخصص في السجل لفهارس الصور والمخططات و مختلف الرسومات، توضع فيه أرقام مصحوبة بوصف لكل صورة أو رسم او مخطط و تاريخ إنجازه.[2]

ثانيا: التصوير:

[1] - حيدر كامل، منهج البحث الأثري و التاريخي، مكتبة الفلاح، بيروت، ط1، 1995، ص41.
[2] - حيدر كامل، المرجع نفسه، ص 42.

يعد التصوير من أهم الوسائل التسجيلية في الحفريات، فهو تسجيل صادق غير قابل للطعن، فوجود الصورة إلى جانب الوصف والمخططات يعطي للبحث المنشور أكثر مصداقية باعتبارها شاهدا ماديا وصورة منسوخة آليا للأثر، وتصبح للصورة أهمية أكبر عندما يتعرض الأثر إلى خطر فيتلف جزء منه أو يسرق، ففي الحالة الأولى يمكن ترميمه انطلاقا من الصورة الملتقطة له قبل تكسره، وفي الحالة الثانية تستعمل الصورة في مختلف مراحل البحث والتحريات لاسترجاعه، ويمكن أيضا من خلالها إعادة صنع المادة ونسخه، ومن ثم وجب الاعتناء بالتصوير مجريات الحفريات وتفاصيلها لحظة بلحظة من بدايتها إلى نهايتها بل ينبغي تصوير الموقع قبل بدء فتؤخذ عن صورة فوتوغرافية، وصور مرئية و صوتية بالكاميرا (فيديو)، وإذا كانت هذه الوسيلة أحدث وأحسن وفيها مزايا تفتقدها الأولى إلا أنه لا يمكن الاستغناء عن الأولى، بل هي ضرورية لأنها تمدنا بصور فوتوغرافية.[1]

وحتى تكون عملية التصوير ناجحة يستحسن أن يتكفل بها مصور محترف، فهو الأدرى بالوقت و الجهة المناسبة لالتقاط الصور وطرق تحميضها، وتصوير الآثار يختلف عن تصوير المناظر الطبيعية، فاللقي الأثرية تحتوي أحيانا كثيرة على زخارف وكتابات دقيقة وقد يعثر أثناء الحفر على تحف صغيرة كالمسكوكات والحلي وبقايا عظمية وأدوات حجرية و تتطلب هذه التحف تصوير تفاصيلها و جزئياتها، وهذا يستلزم توفير الحلقات المكبرة المرفقة بآلات التصوير والتحكم في استعمالها.

ويجب أن تلتقط صور عديدة للمعثورات ومن زوايا مختلفة وفي جميع مراحلها، من بداية ظهورها إلى الكشف عنها نهائيا، ويجب أن تصور مع محيطها داخل المربع و ما فيه من مخلفات و الطبقة التي تنتمي إليها و تلتقط صور تشمل الموقع كاملا، وبعد كل عملية اكتشاف تظهر على وجه الأرض، والوقت الملائم يمثل هذه المناظر العامة وهو وقت شروق الشمس أو غروبها.[2]

المطلب الرابع: المؤسسات الثقافية و نشر الوعي الثقافي

[1] - حيدر كامل، المرجع نفسه، ص 46.
[2] - حيدر كامل، المرجع نفسه، ص 47.

تقع على المؤسسات الثقافية مسؤوليات كبيرة في مجال نشر الوعي الأثري بدءا من العناية بالكشوف الأثرية حتى إقامة المتاحف إعادة تنظيم القائم منها والحفاظ على الآثار من عدوان الناس و عدوان الزمن والعوامل الطبيعية و التغير الجغرافي وزحف المشروعات العمرانية وعندها يهدد الآثار وهي مطالبة فيهذا المجال بالكثير من ذلك.

1.تحويل المتاحف إلى مراكز للثقافة و تزويدها بوسائل العرض الحديثة وبالنشرات والبطاقات مع ضرورة توجيه عناية خاصة لإعداد أمناء المتاحف للاضطلاع بدورهم التثقيفي الهام؛
2.تحقيق التقارب بين المؤسسات التربوية و المؤسسات الثقافية بما يكفل التنسيق من أجل أهداف نشر الوعي الثقافي؛
3.الاهتمام بحصر وتسجيل الآثار وتصويرها وإصدار المؤلفات عنها وتشجيع حركة النشر والتأليف في مجال الآثار...[1] ؛
4.العناية بالأفلام التسجيلية كأداة لنشر الوعي الآثاري وإبراز قيم الآثار؛
5.تشجيع زيارة المتحف و المناطق الأثرية ومراجعة رسوم الدخول بحيث لا تكون حائلا بين المواطنين وبين زيارة مواقع الآثار والتردد على المتاحف؛
6.الاهتمام إلى جانب النشر العلمي بالنشر عن الآثار لأغراض الثقافة العامة والإعلام بالأحداث والمناسبات الأثرية والعمل على مشاركة المواطنين فيها؛
7.تنمية الجهود المحلية و القومية في مجال النشر عن الآثار و البحوث الأثرية؛
8.العناية بالمكتبات المتخصصة كدعامة تعمق الوعي الآثاري وتحويل المكتبات إلى مراكز إشعاع علمي و ثقافي وتزويدها بالمراجع والمعدات المكتبية الحديثة للنهوض بدورها في مجال النخصص والمعنيين بالثقافة الأثرية؛
9.تعريب و نشر المؤلفات الأجنبية القديمة في موضوع التراث الحضاري للأمة؛[2]
10. دعم جمعيات التاريخ و الآثار في البلاد العربية بصفتها وسيلة هامة من وسائل نشر الوعي الآثاري بين مختلف الطبقات؛

[1] - ادونييه جيبومار، الحفظ على المدى الطويل للقطع الأثرية، ترجمة: أحمد الشاعر، عن كتاب الحفظ في علم الآثار، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ص 62.
[2] - المرجع نفسه، ص 64.

11. إعطاء التراث أهمية خاصة في الجامعات و المعاهد العربية كمقدمة لدراسة العلوم والآداب والفنون.

المبحث الثالث: الآثار بمدينة تبسة

ولاية تبسة هي الولاية رقم 12 بالنسبة للتقسيم الإداري قبل الأخير في الجزائر تقع في شرق الجزائر وهي منطقة حدودية مع تونس .عاصمة الولاية هي مدينة تبسة، قد شهدت منذ غابر العصور حضارات متعددة سجلت تاريخها بالمنطقة وتركت شـواهدها كل هذا راجـــع إلى ثلاثة عوامل مهمة جعلت الانسـان يستقر بـها: الموقع الاستراتيجي، وفرة المياه، الأرض الخصبة، لهذا سنتحدث في هذا المبحث عن:

- ✓المطلب الأول: موقع مدينة تبسة ومميزاتها؛
- ✓المطلب الثاني: تاريخ مدينة تبسة وأصل التسمية؛
- ✓المطلب الثالث: المعالم الأثرية بمدينة تبسة.

المطلب الأول: موقع مدينة تبسة ومميزاته

سيتم التعرف على موقع مدينة تبسة من خلال هذا المطلب:

أولا: الموقع:

1. **الموقع الجغرافي:**[1]

تقع مدينة تبسة في الشرق الجزائري وهي واحدة من مدن الهضاب العليا الشرقية، وهي مدينة تتواجد على مفترق طرق الحدود التونسية ب 39 كلم، كما أنها تشكل نقطة عبور مهمة تربط الداخل بالخارج وكذا هي منطقة انتقالية بين التل والصحراء من جهة أخرى. أنظر خريطة رقم 01) مساحتها هي في حدود 13878 كلم2 ، يحد الولاية من:

- الشمال ولاية سوق أهراس؛
- من الجنوب ولاية واد سوف؛
- من الشرق تونس (بشريط طوله 300 كلم من الحدود الجزائرية التونسية من الغرب أم البواقي و خنشلة.

[1] - المخطط التوجيهي للتهيئة ولتعمير لمدينة تبسة 2009.

كما تمر بها عدة طرق وطنية:

- الطريق الوطني رقم 10 الذي يصل مدينة قسنطينة بالمدينة مرورا إلى الجمهورية التونسية؛
- الطريق الوطني رقم 16 الرابط بين مدينة عنابة ومدينة تبسة إلى مدينة الوادي؛
- الطريق الوطني رقم 82 هو المدخل الشمالي الشرقي للمدينة يربطها بمدينة الكويف ليتجه نحو الحدود التونسية (مركز العبور رأس العيون.)؛
- خط السكة الحديدية المار بالمدينة، والذي يربط بين منجم جبل العنق للفوسفات المتواجد ببئر العاتر ومدينة عنابة، كما يتفرع خط آخر للسكة الحديدية من مدينة تبسة إلى الجمهورية التونسية مرورا بمدينة الكويف..

2. الموقع الإداري:

تعتبر مدينة تبسة مقر ولاية ، إذ تضم 12 دائرة و 28 بلدية، يحدها:

- من الشمال بلدية بولحاف الدير؛
- من الشمال الشرقي بلدية الكويف؛
- من الشمال الغربي بلدية الحمامات؛
- من الجنوب بلديتي الماء الأبيض و العقلة المالحة؛
- وشرقا بلدية بكارية؛
- وغربا بلدية بئر مقدم وتتربع على مساحة تقدر ب 18400هكتار.

الخريطة رقم (01): الموقع الجغرافي لولاية تبسة

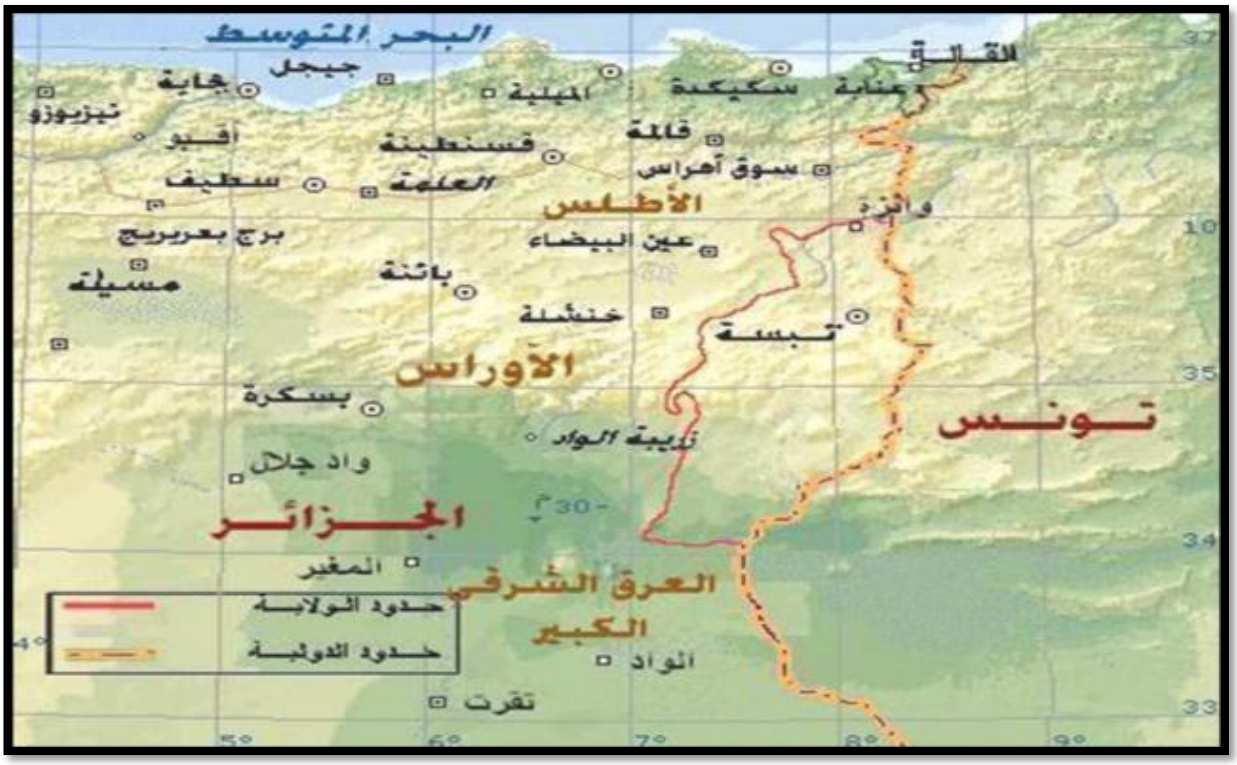

المصدر: encarta 2009

الصورة رقم (01): مدينة تبسة من القمر الصناعي

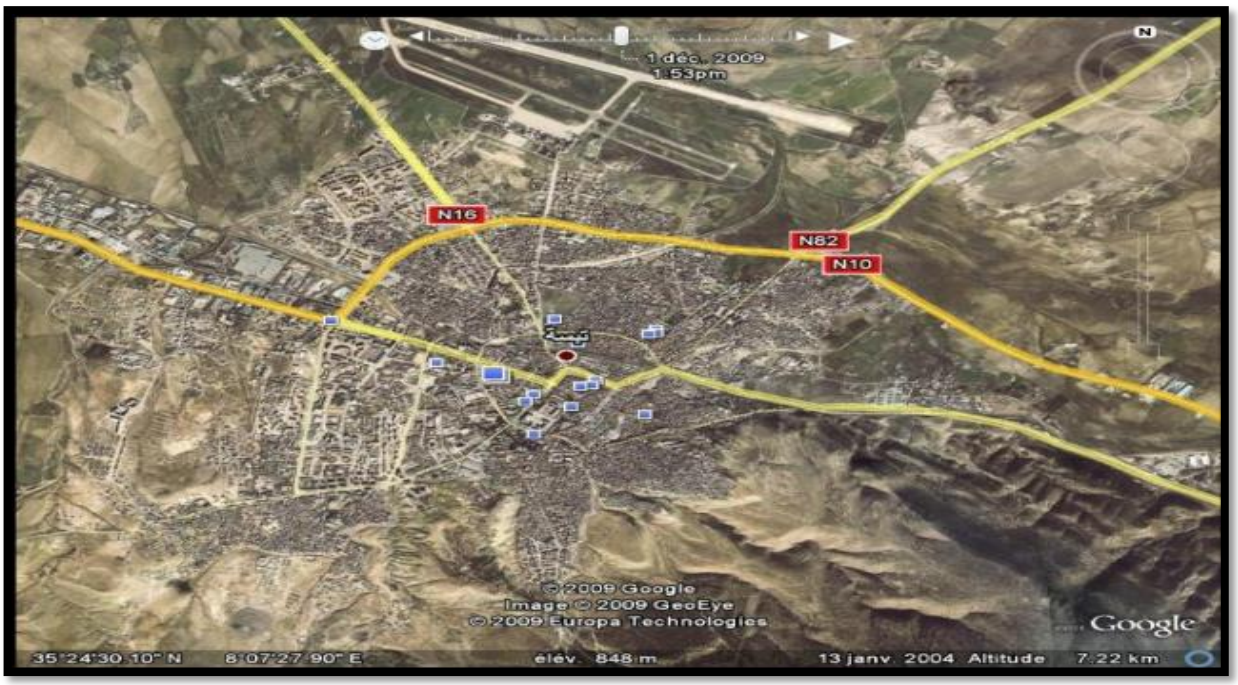

المصدر: google earth

الخريطة رقم (02): الموقع الإداري لمدينة تبسة

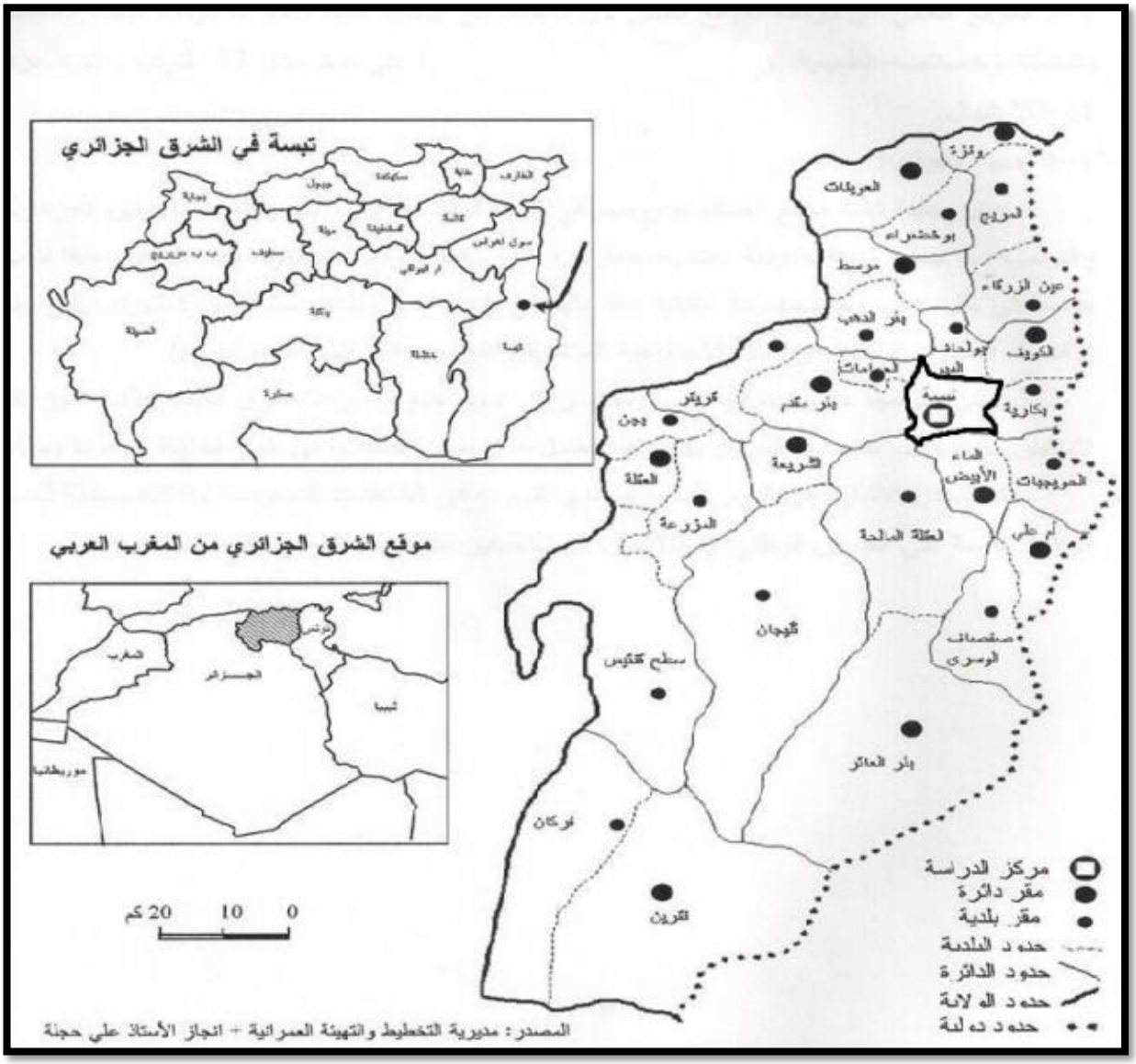

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير 1995.

3. **الموضع:**[1] تتواجد مدينة تبسة عمى مستوى جبل أوزمور، الذي يصل ارتفاعو إلى1500 م ، وتتربع عمى ىضبة رسوبية و تحتل معظم سيل المرجة، و ترتفع عن سطح البحر ب 900 م.

[1] - المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، تبسة، 2009.

المطلب الثاني: تاريخ مدينة تبسة وأصل التسمية

أولا: أصل تسمية مدينة تبسة

تبسة (بتيفيناغ)ⵜⴱⵙⵙⴰ :

طلق عليه بالأمازيغية :تيفست، هي مدينة جزائرية عاصمة ولاية تبسة، أصبحت عاصمة الولاية سنة 1947 تبعد حوالي 700 كلم من الجزائر العاصمة، العاصمة وترتفع ب 900م عن مستوى سطح البحر، ذكرها المؤرخ الكبير ديودور الصقلي (Diodorus Siculus) الذي يرجح نشأتها إلى هرقل (Héracles) تحت أسم هيكتامبول (Hictampol) أي المدينة ذات المائة باب وقد عرفت هذه التسمية في العهد فينيقيون حيث كانت مركزا تجاريا نشطا في التجارة بينها وبين قرطاج، وتوجد بها القنصلية الجمهورية التونسية ومطار وطني.

يرجع أصل مدينة تبسة إلى الأصل البربري الأول الذي أطلقه عليها سكانها البربريون والذي يعتقد حسب الترجمة الليبية القديمة إلى اللبؤة، ولما دخلها الإغريقي" هركيليس " شبهها لكثرة خيراتها بمدينة تيبيس الفرعونية العريقة والمعروفة تاريخيا بطيبة أو طابا الفرعونية ثم حرف الرومان إسمها لما دخلوها عنوة فصارت تسمى تيفيستيس لسهولة نطقها ومنذ ذلك التاريخ أختصرت كل الزيادة اللفظية منها وصارت تسمى بتيفست.[1]

وهناك من يرجعها إلى ما قبل العهد الفينيقي وفي 814 ق م إعتمدها الفينيقيون مركزا لمبادلاتهم ورحلاتهم التجارية ثم إستولى عليها القرطاجيون حوالي 247 ق م.[2]

وبعد الفتح الإسلامي في حدود بدايات القرن الثامن الميلادي والقرن الهجري الأول وبعد تصحيح الفاتحين الأوائل لإسمها كعاداتهم اللغوية مع الأسماء الأعجمية الأخرى صارت تعرف بإسم " تبسة " بفتح التاء وكسر الباء مع تشديدها وفتح السين مع تشديدها أيضا وضلت هذه التسمية ملازمة لها ليومنا هذا.

[1] - حمد عيساوي ، مدينة تبسة وأعلامها بوابة الشرق رؤية العروبة وأريج الحضارات، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص24

[2] -- لقجع عبد القادر، علم الاجتماع و المجتمع في الجزائر، دار القبة، الجزائر ، ص 155.

وتعد مدينة تبسة أول مدينة رومانية تجاورها أول مدينة إسلامية في المغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصتا فبعد إنشاء المسلمين لمدينة القيروان بتونس قد أنشئوا أول مدينة إسلامية مجاورة للمدينة الرومانية المحصنة بالسور العالي.

ثانيا: تاريخ مدينة تبسة

عرفت منطقة تبسة الحياة ووجود الإنسان عليها حوالي 1200 قبل الميلاد وذالك فيما يعرف لذي المؤرخون بالحضارتين القفصية والعاترية العابرتين وقد ذكر الشيخ عبد الرحمان في كتابه القيم (تاريخ الجزائر العام) مدينة تبسة في العصر الحجري الأوسط فقال عرفت مدينة تبسة نوعا من التقدم البشري وذالك بإستعمال عظام الحيونات فصنعت منها الأوعية والإبر والسكاكين وإنطلق السكان من المغارات إلى الأكواخ المستديرة وقد إعتنى الإنسان بالمدافن فكانت القبور على شكل هرم بالحجارة، ولقد خلف الإنسان العديد من الأدوات الحجرية القديمة والعظمية والفخارية وغيرها عبر مختلف الحقب التاريخية التي مرت بها منطقة تبسة.[1] إن مدينة تبسة من المدن العريقة بتاريخها التي عرفت تطورا و توسعا عمرانيا عبر مختلف الفترات التاريخية التي مرت عليها:

1. **من الفترة ما قبل التاريخ إلى الفترة الرومانية:**[2]

لقد وجدت في تبسة دلائل على أن هذه المدينة أو المنطقة كانت مأهولة في فترة ما قبل التاريخ، حيث تعتبر مقابر الدولمان و المقابر الميغاليتية المتواجدة على سفوح الجبال وكذا الآثار المنتمية إلى العصر الحجري خير دليل على ذلك، إضافة إلى حجر الصوان المنحوت الذي يتم نحته و يستعمل كرأس رمح. ففي الفترة النوميدية ، عرف السكان الأمازيغ الأصليين الفلاحة و الرعي و تربية الحيوانات و بناء الأكواخ التي أصبحت مع مرور الوقت مساكن وقصور وأصبحوا يعيشون في نظام اقتصادي و اجتماعي وسياسي وثقافي كما عرفوا الدين وتقاليد الدفن والفنون و اخترعوا العباءة و البرنس و أكل الرغيف والكسكس وصناعة الفخار والذي اشتهروا به خارج حدود المملكة آن ذاك. كل هذا قبل قدوم الفينيقيون البونيقيون إلى الجزائر عام 1200 قبل الميلاد. في العهد الفينيقي من القرن 5 إلى 146 قبل الميلاد، بسط الفينيقيون نفوذهم على تبسة دون حروب تذكر و بدأت المبادلات التجارية تعرف ازدهارا و

[1] - أحمد عيساوي ، مدينة تبسة وأعلامها بوابة الشرق رؤية العروبة وأريج الحضارات، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 24.
[2] - المتحف المحلي لولاية تبسة.

شيدوا مدنا و مراكز تجارية عديدة أهما قرطاج على خليج تونس و بعد ثلاثة قرون نجحوا في الفلاحة والتجارة وازدهر اقتصادهم وكونوا أسطولا بحريا عظيما و استولوا على عدة جزر في البحر الأبيض المتوسط، ثم توغلوا داخل البلاد بالجهة الشرقية و بنوا ثلاثة مدن كمراكز تجارية في سوق أهراس ومادور وتبسة.

آثارهم: قبور محفورة في الصخر في جبل الزيتون، شواهد قبور عليها كتابات بونيقية عثر عليها في بئر العاتر، مصابيح زينية و فوانيس، أواني فخارية متنوعة و كثيرة بالمتحف.

المخطط رقم (01): مدينة تبسة خلال العهد الروماني

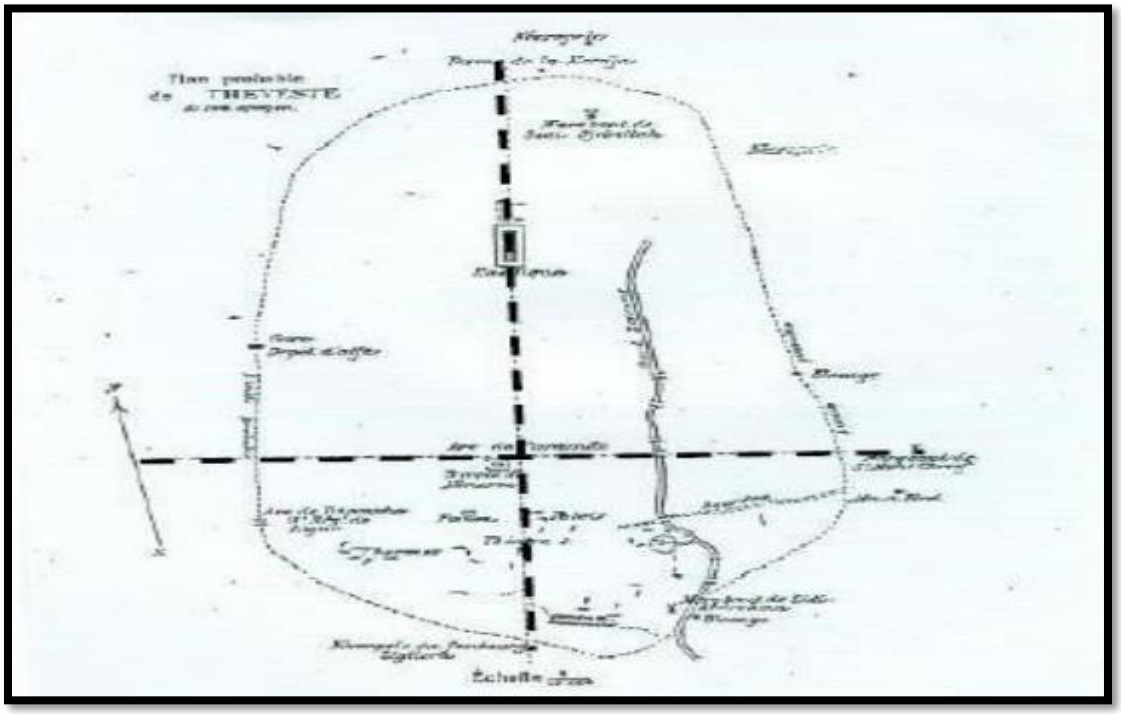

المصدر: المتحف المحلي لمدينة تبسة

وقد عرفت المدينة خلال فترة العهد الروماني تطورا في النشاط الفلاحي والصناعي والعمراني بقيادة خاصة أدريان 117 (إلى 138 م)، بعده جاء Septime Severe وابنه CARACALLA هما من السكان الأصليين الأمازيغ أو اللبيبين النوميديين (193 م إلى 217 م) وكانت هذه من أحسن الفترات ازدهرا في الفلاحة و التجارة و الاقتصاد والعمران والثقافة والفنون. ومن أثار الرومان بناء المسرح المدرج والسور القديم والجسور السبعة على وادي زعرور وقوس النصر

ومعبد مينارف والحمامات المفروشة بالفسيفساء الغنية بالألوان والرسوم والدار الرومانية ومعصرة برزقان للزيوت وتبسة العتيقة.

الصورة رقم (02): قوس النصر كركلا

الصورة رقم (03): معبد مينارف

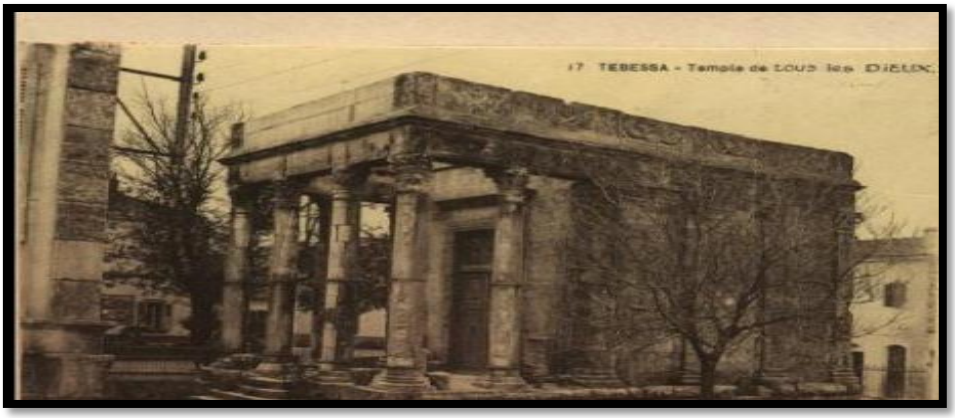

المصدر: المتحف المحلي بولاية تبسة

احتكر الإمبراطور دقليانوس (284 م - 305م) كل السلطات بيده وادعى الربوبية و كان شعاره (الشمس التي لا تغرب)، وقد أفرط في الضرائب و قسم الإمبراطورية إلى شرقية وغربية وتزعم الصراع ضد المسيحيين، الذين انتصروا عليه سنة 313 م وقاموا بجعل المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية سنة 385 م)، وبعده كثر الظلم و التنافس على السلطة وتعددت المذاهب الدينية وأهملت

المشاريع العمرانية والفلاحية وتمرد الجيش، مما أدى إلى استغلال الوضع من طرف الوندال سنة 429 م.

2. فترة الاحتلال الوندالي و البيزنطية:[1]

كما قلنا سابقا استغل الوندال الوضع و هاجموا الإمبراطورية الرومانية، و بسطو سيطرتهم على جل أراضي هذه الأخيرة في أوروبا و أفريقيا (439 م 533م) ففي تبسة قام الوندال عند دخولهم للمدينة بتهديم كل ما بناه عدوهم خلال أربعة قرون (من جسور و دور و معابد و حصون) ولم تعرف المدينة تطورا بل بالعكس. أرسل الإمبراطور جيستيان (إمبراطور روما الشرقية أو بيزنطة جيوشه إلى شمال إفريقيا بقيادة الجنرال بليزاريوس الذي وصل تبسة حوالي عام 533 م و انتصر على الوندال وطردهم وحل محلهم ، رفع تبسة لتصبح ولاية ثانية بعد قرطاج وأصبحت إحدى الولايات السبعة البيزنطية في افريقيا. غير أن السكان الأصليين لم يعجبهم الوضع وثاروا ضد البيزنطيين على اعتبار أنهم مثلهم مثل الرومان والوندال غزاة، يستهدفون نهب ثروات تبسة خاصة بعد وضع بليزاريوس بعض القوانين الهادفة إلى تموين القسطنطينية بالمال والمكونة من بلادهم، مما أجبر بليزاريوس على الرجوع إلى بيزنطة، فخلفه البطريق سلومون SALOMON على قيادة الجيش، فتصدى له افدياس "ملك الأوراس و اشتد ضغط الزعماء الوطنيين على الغزاة البيزنطيين، فجمع البطريق حوالي 800 عامل من أسرى الحرب و المساجين وجلب المهندسين والمعماريين، عوض أن يرمم ما هدمه الوندال فضل بناء الأسوار لتحميه هو وجيشه.

- السور البيزنطي الذي يحيط بالمدينة العتيقة حاليا؛
- سور حول مبنى البازيليك الرومانية؛
- سور حول تبسة القديمة الواقعة على سفح جبل الدكان الشمالي .
- خمسين (50) برجا للمراقبة.

وهكذا إلى أن جاءت المعركة الفاصلة بينه وبين الأمير" أنطلاس" قائد قبائل الفراشيش ولواتة والنمامشة على ضفة وادي زعرور (خارج الحصن)، فانهزم سلومون وأسر وقتل عام 546 م تحت الأسوار التي بناها بنفسه، وعادت السلطة إلى

[1] - المتحف المحلي لولاية تبسة.

ملوك البربر ودخلت المنطقة كلها في فوضى و تدهور إلى أن جاء الفتح الإسلامي سنة 647 م، و استلمت القيادة "الكاهنة داهية بنت ماتيا الزناتية" فقاومت المسلمون حتى قتلت على يد حسان بن النعمان جنوب تبسة عام 701 م 64 (هجري).

المخطط رقم (02): تبسة خلال الحكم البيزانطي

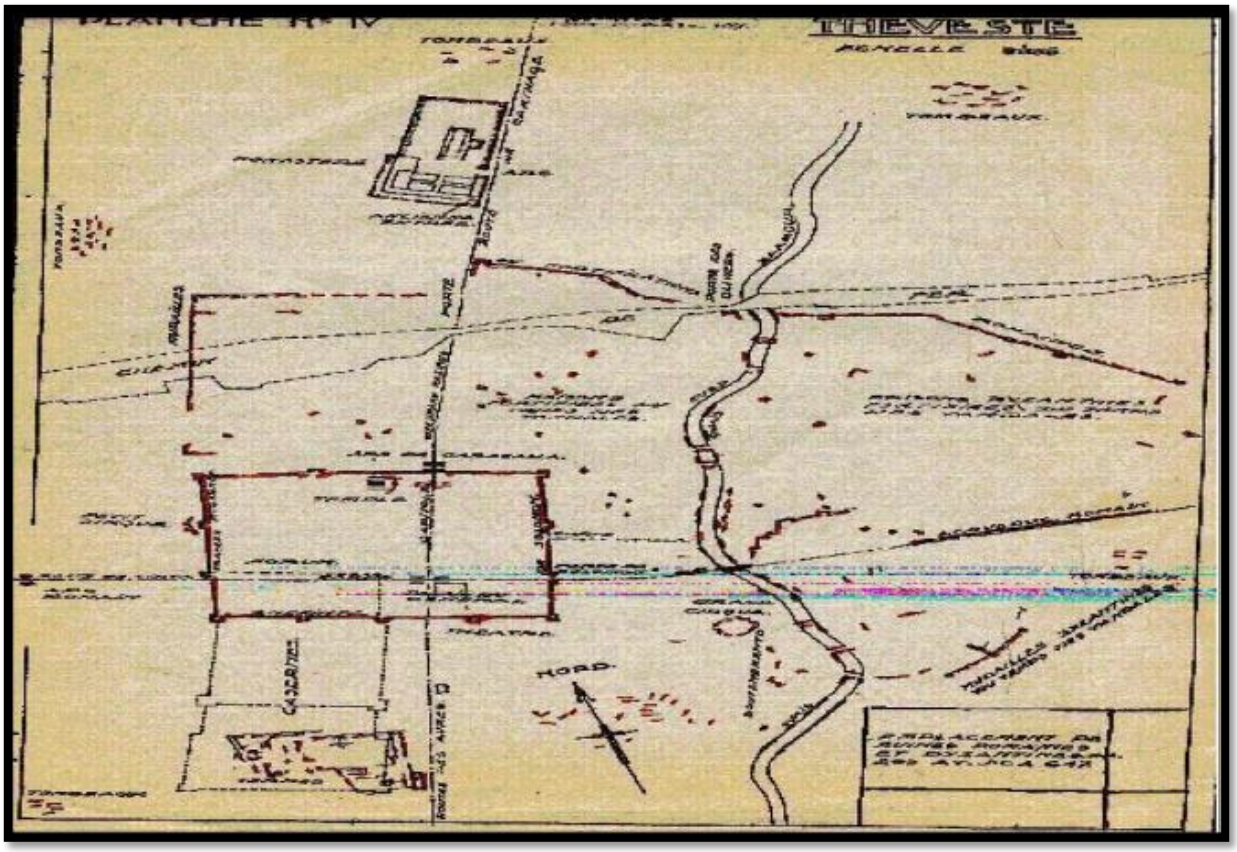

المصدر: المتحف المحلي لولاية تبسة

3.الفتوحات الإسلامية:

تبسة من المدن التي وصلها الإسلام قبل غيرها من المدن الجزائرية الأخرى، لأن المعركة الأولى في 29هجري (647م) قرب سبيطلة (بتونس) بين جرجير ملك الروم وعبد الله بن أبي سرح، وانتصر الجيش الإسلامي آنذاك، تروي المصادر التاريخية أن سبيطلة التونسية حاليا كانت تحت إدارة تبسة في ذلك الوقت، غير أن الدخول الفعلي للمسلمين إلى تيفست كان سنة 62 هجري (682م) بواسطة القائد عقبة بن نافع وعبد الله بن أبي سرح دون مقاومة تذكر، وتم تغيير اسم تيفست إلى تبسة ، وانضمت تبسة إلى الخلافة الإسلامية. وبقي الحال كما هو عليه و تعاقب على حكم

تبسة الأغالبة و الفاطميين و الذين بعد سقوط دولتهم استول البربرعلى الحكم، وفي سنة 1056 عرفت تبسة اجتياحا للهلالين الذي استولوا على الحكم و طردوا الرومان المتبقيين من تبسة و حكموا تبسة والمنطقة الشرقية تقريبا 4 قرون من الزمن. و في عام 1537 أصبحت تبسة عثمانية إلى أن دخلها الفرنسيين سنة 1846م

الصورة رقم (04): المسجد العتيق المخطط رقم (03): تبسة خلال العهد العثماني

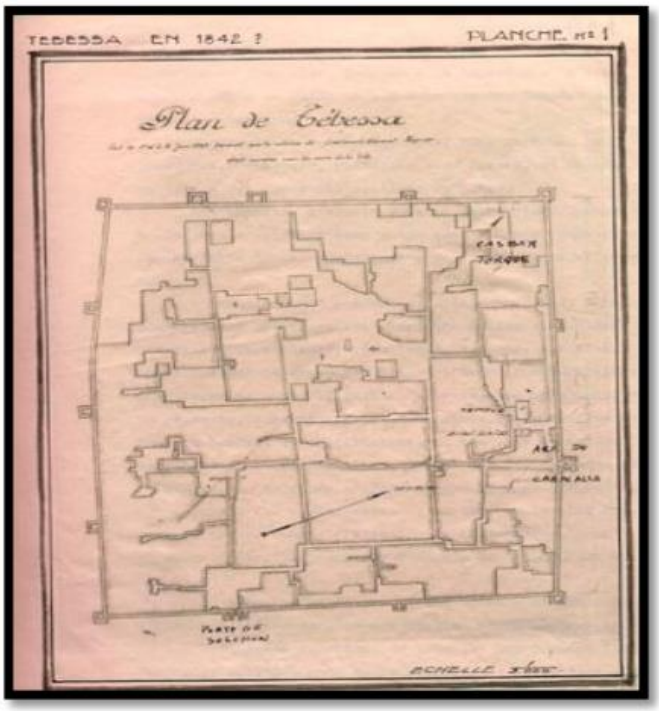

المصدر: مصلحة التراث الثقافي لمديرية الثقافة –تبسة-

4. فترة الاحتلال الفرنسي:[1]

دخل الفرنسيون تبسة لأول مرة سنة 1846، بقيادة الجنرال روندون والعقيد ستر نوت، مدمرين تبسة بالمدافع، علما أن المحاولة الأولى لاحتلال تبسة الإستراتيجية كانت سنة 1842م لكن لم يتمكنوا من الوصول إلى الأهداف نظرا لصمود السكان، و في سنة 1856 وعوض أن يرمموا ما هدموه شيدوا الثكنة العسكرية جنوب القلعة الحالية. ففي فترة الاحتلال الفرنسي مدينة تبسة عرفت نوعا من التوسع العمراني من خلال بناء المستعمر لسكنات ذات طابع أوروبي في الجهة الغربية للمركز القديم لتبسة، كما تم إعادة تنظيم المركز القديم، بإعادة رسم الممرات وهدم بعض المنازل وتعويضها بأخرى أوروبية.

[1] - المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لولاية تبسة 2009

مخطط رقم (04): مدينة تبسة سنة 1856 م

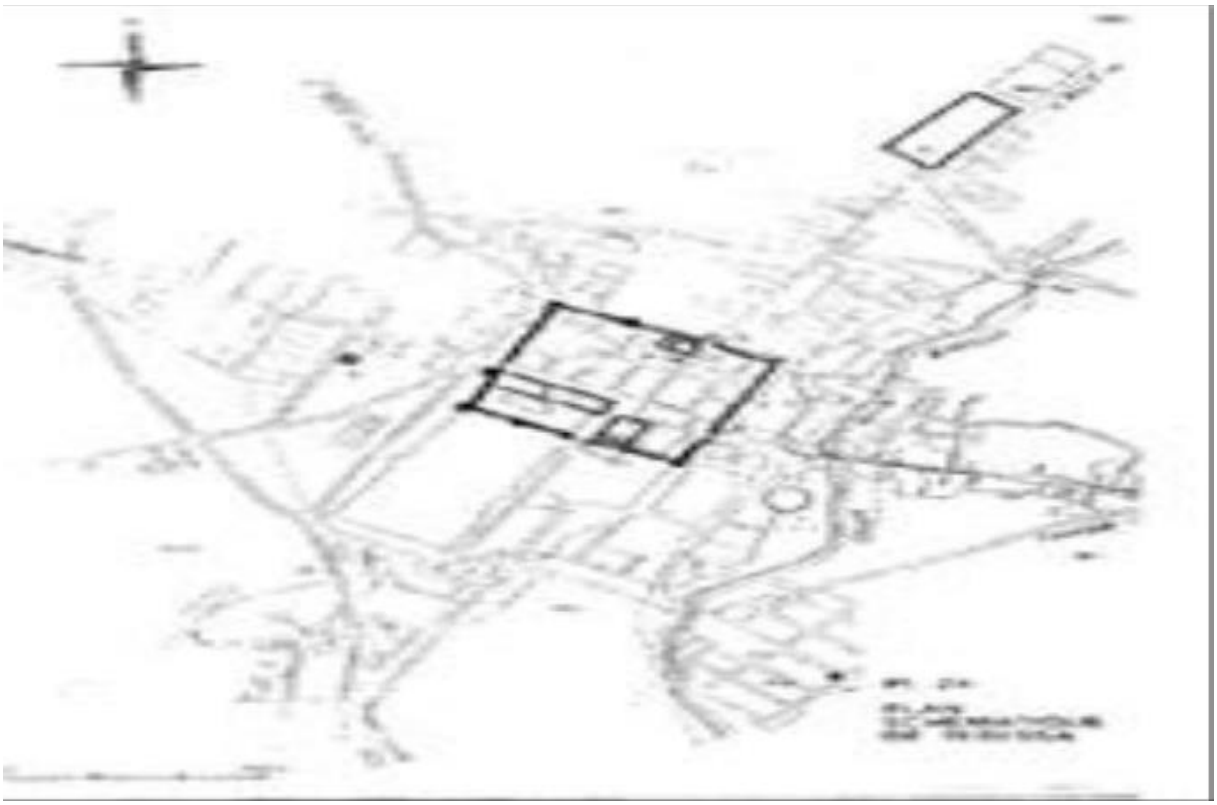

المصدر: مصلحة التراث الثقافي لمديرية الثقافة، تبسة

5. **فترة ما بعد الاستقلال:**[1] مرت تبسة بعدة مراحل أهمها:

أ. **<u>الأولى من سنة 1962 _ 1972:</u>** لم تعرف المدينة توسعا كبيرا عقب الاستقلال حيث استغلت المساكن التي تركها المستعمرون بعد خروجهم ، كما ظهرت توسعات جديدة للنازحين من الأرياف بحثا عن عمل حيث بلغت المساحة المستهلكة ب 39.33 هكتار.

ب. **<u>الثانية من سنة 1972 _ 1988:</u>** عرفت تطورا سريعا في تعميرها، بسبب ترقيتها لتصبح مركز ولائي سنة 1974. مما جعلها تستفيد من عدة مشاريع من أجل بعث ديناميكية جديدة فيها و تنميتها، وشهدت أكبر تسارع في وتيرة توسعها المجالي نتيجة لانجاز عدد كبير من المساكن بعضها أنجز من طرف الخواص دون ترخيص من المصالح المختصة، والبعض الأخر في إطار المناطق السكنية الجديدة ZHUN،

[1] - المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لولاية تبسة 2009

هذه الأخيرة تركزت في الجهة الغربية للمدينة وقد بلغ عدد المساكن المنجزة في هذه الفترة 8959 سكن كما ظهرت عدت خدمات ومرافق جديدة كمقر الولاية، المطا، المعهد الوطني للتعليم العالي وغيرها من التجهيزات، بالإضافة إلى توطين المنطقة الصناعية ومنطقة النشاطات. استهلك العمران في هذه الفترة مساحة تقدر ب 1472 هكتار بمعدل زيادة 92 هكتار للسنة.

ج. **<u>الثالثة من 1988 إلى يومنا هذا:</u>**عرفت مدينة تبسة استمرار في وتيرة التوسع العمراني، اذ واصل العمران زحفه في الاتجاه الغربي للمدينة على طول الطريق رقم 10 (الاتجاه الأنسب لتوسعها) بسبب عوائق التوسع التي تميز باقي الجهات بالمدينة، كما حدث تكثيف للجيوب الفارغة و التي استغلت معظمها في تغطية النقص في التجهيزات، أما منطقة التوسع فقد خضع العمران فيها إلى التخطيط المسبق فأنجزت فيها مشاريع سكنية طغى عليها السكن الجماعي، وحرصت السلطات على تزويدها بالمرافق والتجهيزات الضرورية للسكان.

ففي هذه المرحلة التوسع العمراني للمدينة في اتجاه الشمال و الغرب مخططا و منظما، من خلال المخططات العمرانية مثل: مخطط التعمير الرئيسي PUD و المخطط التوجيهي للتهيئة و التعميرPDAU فيما بعد، ففي هذه الفترة ظهرت مجموعة من المناطق السكنية (ZHUN IM). واتسعت المدينة في هذه الفترة ب 850.62 هكتار ، أي بنسبة 34.19 من إجمالي المساحة المعمرة بالمدينة والبالغة 2488 هكتار في سنة 2008.

المطلب الثالث: المعالم الأثرية بمدينة تبسة

تعرف تبسة اليوم باحتوائها لأهم المعالم الأثرية والتاريخية الأحسن احتفاظا بها في إفريقيا، كالمعبد، قوس النصر، البازيليك والسور البيزنطي كما أنها غنية بالمواقع الأثرية وأرضيتها التحتية، تحوي العديد من الآثار المدفونة، ويعتبر وسط المدينة من أهم المجالات التي تشمل أغلبية هذه الآثار:

المخطط رقم (05): المعالم الأثرية لمدينة تبسة

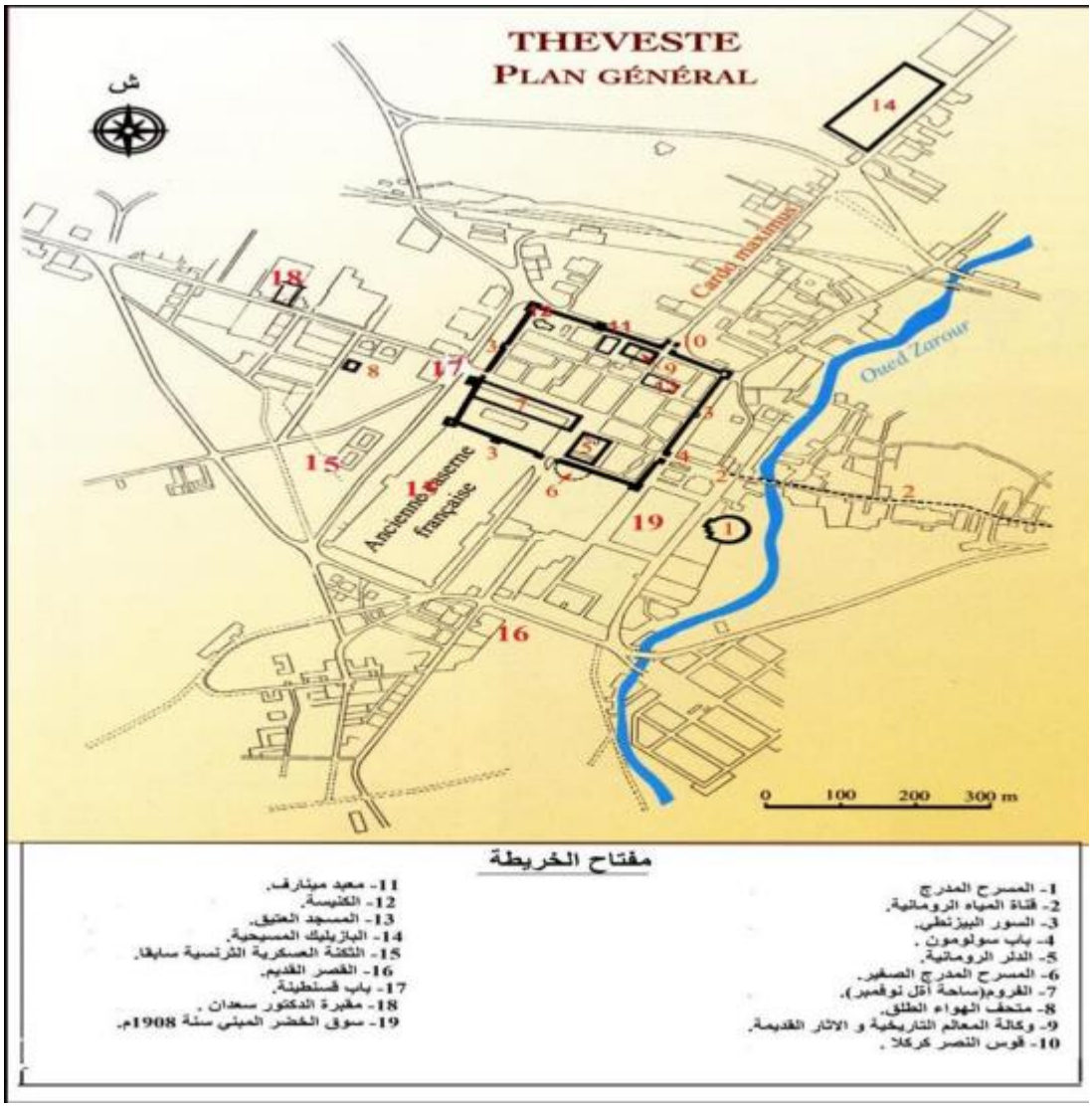

المصدر: مصلحة التراث الثقافي، مديرية الثقافة لولاية تبسة

1. القلعة البيزنطية:

الصورة رقم (05)

يعود تاريخ تشييدها حوالي سنة 535م على يد القائد الروماني صولومون في عهد الإمبراطور جستنيان، وذلك لحماية الجالية البيزنطية والدفاع عن المدينة، تحمل القلعة 91 برجا للمراقبة و3 أبواب رئيسية هي :باب شالة، باب صولومون وباب كركلا.

المصدر: google images

2. معبد مينارف:

يعتبر من أشهر المباني الرومانية تبسة بني بين سنتي (193-217م) في عهد الإمبراطور سبتيم سفار، تحت إشراف أنطونيوس وقد شيد هذا المعبد تكريما لآلهة الحكمة مينارف، حول هذا المعبد إلى متحف يتضمن قطع أثرية جد قيمة تعو د كلها إلى الفترة الرومانية من جرار، فسيفساء، أطباق وأواني فخارية بالإضافة إلى قنينات العطور والأثاث الجنائزي.

وهو معبد وثني قيل أنه لمينارف شيد لعبادة آلهة الحكمة و الفن في عهد سبتيم سفار وابنه موريس كاركلا سنة (193-217م) حجمه صغير لكن عظمته كبيرة فقال عنه ستيفان غزال: " عند الرومان أجمل المباني في مدن الآلهة، وهذا المعبد يعتبر من أجمل المعابد المتبقية وغالبا ما يقارن بالمنزل المتواجد نيمس NIMES من حيث الأناقة والمقاسات الدقيقة ولم يظهر الكابتول إلا في وقت لاحق حيث أهدى للآلهة الثلاث مينارف و جونون و جوبتير الذي يمجدها ويقدسها.

يعود بناؤه إلى عهد سمبتوس سفروس (193م – 217م) تحت إشراف أنطونينوس المقرب من الإمبراطور أدريانوس خلال القرن 3 م و هو يقع في القسم الشمالي من المدينة داخل السور البيزنطي قرب قوس النصر كراكلا.

فهو بيت مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب كما هو الحال في هياكل المدن المغربية عامة طوله 8 م و عرضه 75.6 م أرضيته ترتفع بـ 5.2 م على المستوى الأرضي نصعد إليه بواسطة درج يأخذ شكلا هرميا ويقع الناووس على بعد أربعة أمتار من القاعدة و الباب المؤدي إلى المدخل.[1]

وإذا نظرنا إلى الخارج فهو بناء قديم أصفر مع تغير في لونه بفعل العوامل الطبيعية، وتقف أربعة أعمدة كورنثية مقابلة بتيجانها الأفقية البديعة في شموخ وتكامل ويزين الإفريز صور مختلفة لا تخرج عن الإطار الديني و هناك نقش يمثل الكبش وما هو في حقيقة الأمر إلا الآلهة القرطاجية (بعل حمون) بالإضافة إلى صور تمثل مسوخ بشرية بأذرع عديدة و أفاعي ملتوية، ويزخر المعبد من الداخل بلوحات فسيفسائية والحلي وتبوت حجري مرسوم عليه 12 آلهة مصنوع من الرخام الفاخر إلى جانب الأواني الفخارية والمصابيح الزيتية ورؤوس التماثيل[2].

الصورة رقم (06): معبد مينارف

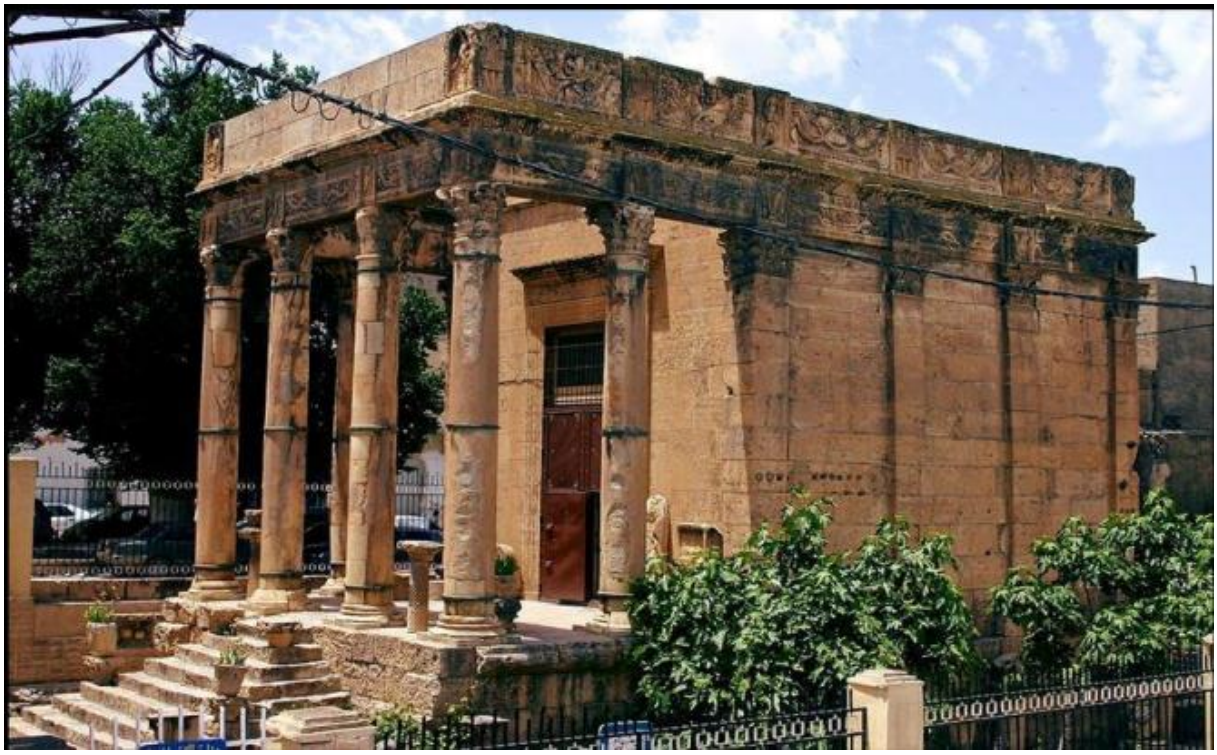

المصدر: من عدسة الطالب

[1] - المرجع نفسه، ص 87.
[2] - المرجع السابق، ص156.

3. معصرة الزيتون برزقان:

تقع هذه المعصرة الرومانية على بعد 35 كم عن مدينة تبسة على الطريق المؤدي إلى بئر العاتر، تعتبر أكبر معصرة زيتون في كل إفريقيا وهي ملك للعائلات الرومانية الثرية، شيدت في عهد الإمبراطور ترجان طولها حوالي 78م تتألف من 3 طوابق، كما تتميز بالأقواس الكبيرة.

الصورة رقم (07): معصرة الزيتون برزقان

المصدر: من عدسة الطالب

4. متحف تيفاست (الكنيسة الفرنسية):

هو في الأصل كنيسة بنيت في العهد الفرنسي وقد حولت إلى متحف في 15 أكتوبر 1971م، يعرض هذا المتحف مجموعة أثرية تعود إلى فترات مختلفة منها الجرار، أواني فخارية، الصحون، المصاب الزيتية، القدور، مزهريات، بالإضافة إلى تماثيل مصنوعة من الرخام ولوحات فسيفسائية.

الصورة رقم (08): متحف تيفاست (الكنيسة الفرنسية)

المصدر: من عدسة الطالب

5. مسجد وضريح سيدي بن سعيد:

شيد ضريح ومسجد سيدي بن سعيد سنة 1842م داخل السور البيزنطي تكريما لهذا الولي الصالح الذي عرف بالزهد الورع والصلاح يتكون هذا المبنى الأثري من غرفة الضريح التي تعلوها قبة دائرية ومسجد تقام فيه الصلوات، يتميز المسجد بأعمدته الرخامية ولمساته الهندسية العربية الإسلامية.

الصورة رقم (09):صورة من مسجد وضريح سيدي بن سعيد

المصدر:google images

6. المسجد العتيق:

يعود تاريخ بناء هذا المسجد إلى سنة 1842م قبل أن تحتل فرنسا تبسة، وقد شيد في العهد العثماني وسط المدينة، يتميز هذا المسجد بطابعه الإسلامي المحض بحيث تزينه أعمدة رخامية وتيجان مصنوعة من الحجر، أما منارته فقد زينت بنقو ش وزخارف إسلامية غاية في الروعة، يعتبر هذا المسجد اليوم من المعالم الأثرية الإسلامية التي تفتخر بها مدينة تبسة.

الصورة رقم (10): المسجد العتيق

المصدر: google images

7. الكنيسة المسيحية :

الكنيسة المسيحية أو البازيليك تقع هذه البناية الدينية الضخمة على بعد 500م عن القلعة البيزنطية، بنيت في عهد القنصل الإفريقي أنينوس جليانوس بين سنتي (320-385م) على شرف السيدة كرسبين النوميدية، حيث تحتوي هذه الكنيسة على باب الدخول الكبير بعدها يستقبلك المدرج الكبير، الكنيسة الأولى فالكنيسة الكبرى، ثم يأتي حوض تعميد النبلاء، حوض الغسل، الصحن، طاولة القرابين المقدسة وأجمل مكان هو الحدائق وأحواض السباحة، مخزن الأمتعة اسطبلات الأحصنة، كانت تزين أرضية البازيليك فسيفساء غاية في الروعة نقلت إلى متحف تبسة.

وتعد البازيليك المسيحية من أهم و أبرز المعالم الأثرية بتبسة، و التي تبعد عن قوس النصر كراكلا بحوالي 500م، تعتبر البداية الأولى لبناء و تشييد البازيليك سنة 310م في عهد القنصل الإفريقي. و أيضا خلال سنة 322م من طرف والي روما أنينوس جليانوس" JULIANOS ANYNOUS" الذي عرف بعطفه على المسيحيين.

أما المرحلة الأخيرة في تشييدها خلال الفترة الممتدة من 313م إلى 385م من قبل الإمبراطور قسطنتين عند انتدابه لعائلة السفريين والأفارقة والسماح للطبقة الغنية بالمشاركة والمنافسة في بناء البازيليك.[1]

كما يذكر غزال أنها شيدت على اسم القديسة كريسبينا النوميدية التي كانت من أعظم وأغنى المسيحيات في تلك الفترة، حكم عليها بالإعدام لعدم تمسكها بآرائها بساحة تبسة بتاريخ 05-12-304م و دفنت بالمعبد السّري هناك.[2]

و من أشهر من درس هذا المجمع الكنيسي العظيم " دوبري " " بالو " و " كرستين " و يتفقون على أنها بنيت خلال فترات تاريخية كانت في أوج غناها و رفعتها، و يعتقد " دوبري" DUPRAT" " بأنها أقيمت من طرف الرومان في الوقت الذي أقيم فيه قوس النصر خلال 211م – 212م وهي مهداة إلى القديسة " لوليادو منا ".[3]

في حين يرى المؤرخ" GUII" أن البازيليك هو عبارة عن مقبرة كانت مركزا للحج له تم العثور على نقيشة في القاعة النفلية الشكل المخصصة إلى تبجيل الشهداء و تكريما لروح القديسة كريسبينا.

ولقد تم تشييد أول فوق الرواق " السراديب " بعدها جاء مرسوم يطلق عليه " مرسوم ثيودوسيوس" الذي يقر بتهديمهما نظرا لصغرها و تشييد كنيسة أخرى على قواعدها، و ذلك كان سنة 385 م المذكورة سابقا أو خلال السنوات التي تليها، و عليه يعتبر " دوبري " أن البازيليك شيدت خلال فترة عرفت صراعات مذهبية و اشتهرت بالمجمع الكنسي

[1] - علي سلطاني ، مرشد عام للمتحف و المعالم الاثرية تبسة، انجاز وطبع مؤسسة الطبع وورقة (الجديدة)، تبسة، الجزائر، د.ط، 1999، ص ص 103-104.

[2] - المرجع السابق، ص 103.

[3] - GUII, « Basilique chrétienne d'Afrique du nord », Invention de l'Algérie, 1 texte 2 Illustration, Paris, 1992, p : 311.

الصورة رقم(11): الكنيسة المسيحية

المصدر:من عدسة الطالب

8. قوس النصر كر كلا:

بني هذا القوس بأمر من القائد كورنا ليوس على شرف إمبراطور روما، وأنجزه الإمبراطور كراكال بين سنتي (217-211م) وهو إحدى روائع تبسة، يحمل القوس 4 ركائز ويرتفع عن الأرض ب 10.93م وهو يعطي منظرا متميزا للقلعة البيزنطية العظيمة.

من أهم الآثار العمرانية التي تميزت بها المدينة و يقع في قلب مدينة تبسة و هو معلم أثري جميل خلّفه الوجود الروماني و يعود تاريخه إلى سنة 212م حيث كانت الأسرة السويسرية (الســـيفيرية) الحاكمة آنذاك و عندما

قدم الإمبراطور كراكلا حق المواطنة لكل أهالي شمال إفريقيا دون تمييز جنسي فرح الأهالي التيفستيون به وأقاموا له قوس نصر كعرفان له بحريتهم.

وقد بني بأمر القائد المدعو " كورنليوس أقريانوس WERALIANIUS CORNELIUS قائد الفرقة الراعة عشر المكونة من الإفريقيين الأغنياء سكان تيفست ولقد بلغت تكلفة بناءه 250 سارس تساوي الآن الفرنكات الذهبية بتقدير ذلك الوقت.

تصميمه مربع الأقواس ولأنه غني بالنصوص الكتابية باللغة اللاتينية وبالرسومات المتنوعة منها الآدمية والحيوانية والنباتية وبعض الطيور الموجودة على القوس يقال كانت تحمل تمثالا للآلهة أقست التي تحمي المدينة من كل مكروه.[1]

يرتفع ضلعه عن الأرض بـ 11م وفي كل واجهة يوجد قوس بفتحة يقدر عرضها بـ 4.0م وتجتمع الواجهات الأربعة تحت سقف واحد متكون من الحجارة البركانية الضخمة و تزين كل واجهة بعمودين كورنثيين، وفي أعلى الأقواس أنواط (ميداليات) تحمل صورا مختلفة انمحت معظمها فيما عدا النوط المنحوت بشكل بارز وتمثل والدة كراكلا (جوليا دومنا)[2] ابنة كاهن حمص وفي داخل الوجهة الشمالية للقوس توجد كتابات لاتينية في مرحلة لاحقة من بناء القوس وغير محددة تاريخيا.

وقد استطاع بعض المهتمين من الضباط العسكريين الاستعماريين فك رموز النص و يتضمن وصية قائد الفرقة الرابعة عشر المسماة (جيمينا).

الصورة رقم(12): قوس النصر كراكلا

المصدر: من عدسة الطالب

[1] - علي سلطاني، مرشد عام للمتاحف، المرجع السابق، ص 83.
[2] - المرجع نفسه، ص 84.

9. تبسة الخالية:

تعرف أيضا بتبسة العتيقة تعود إلى العهد الروماني، وتبعد بمسافة 2كم عن وسط المدينة تقع في السفح الغربي لجبل الدكان، كانت تضم معبدا يرتكز على 16 عمود وتتضمن تماثيل، كانت تزين الفوروم مسابح، أحواض، حمامات معدنية، مطاحن للزيتون وسواقي للمياه كان مصدرها جبل الدكان .

الصورة رقم(13):تبسة الخالية

المصدر:assotebessa.wordpress.com

10.المقبرة المسيحية:

تتواجد على بعد 300م عن المدينة العتيقة قرب شارع الأمير عبد القادر، يحتوي على التحف الفسيفسائية القيمة والرائعة الجمال وألواح من النصوص الكتابية الالتينية، اكتشفت هذه المقبرة في 26 جانفي 1976م، اثر أعمال عمرانية، يعود تاريخ هذه المقبرة حسب نتائج الأبحاث الأثرية إلى القرن الرابع والخامس ميلادي، وهي تعود إلى الفترة المسيحية ويدل على ذلك رسومات الصليب وأشكال دائرية ترمز إلى اسم المسيح عليه السلام تتضمن هذه المقبرة شواهد نذريه وفسيفساء، وقد

صنفت سنة 1980م كمعلم أثري وهي أيضا من شواهد الفترة الوندالية في مدينة تبسة.

الصورة رقم(14)المقبرة المسيحية

المصدر: google images

11.السور البيزنطي:

يعرف السور البيزنطي أيضا تحت تسمية القلعة البيزنطية و القصبة، شيد بين سنتي (535-538م) في عهد جستنيان يعد من مجمل التعزيزات الدفاعية التي شيدها صالومون لردع الثورات المحلية وضمان السيطرة على المنطقة، هو من أضخم المعالم الأثرية في تبسة وهذا ما يلفت انتباه كل من يزور المنطقة إذ استطاع الحفاظ على خصوصياته المعمارية بالرغم من مرور سنين طويلة على تشييده، يتميز بأبراجه الأربعة عشرة وشكله المستطيل الذي يحتوي على مدينة تبسة القديمة والفوروم، به ثالث أبواب رئيسية هي باب كر كلا من الجهة الشمالية، باب صالومون نسبة للقائد البيزنطي الذي مات على مشارفه من الجهة الشرقية، وباب شالة من الجهة الجنوبية، في الفترة الفرنسية أضيف له باب رابع يسمى باب قسنطينة .

الصورة رقم(15):السور البيزنطي

المصدر: من عدسة الطالب

12.<u>القصر القديم:</u>

يتواجد القصر القديم جنوب شرق السور البيزنطي بحي الزاوية، ويعود تاريخ تشييده بين القرنين الخامس والسادس ميلادي حسب الدلائل التاريخية،تشمل عصورا مختلفة إذ عثر به على قطعة نقدية تعود للفترة البونيقية، أثار إسلامية، قبور عليها كتابات، هياكل عظمية وحلي من نفس الفترة، إلى جانب هذا اكتشفت به أيضا توابيت بها أواني فخارية، مصابيح زيتية وكؤوس زجاجية، يتضمن القصر اثنتا عشرة بيتا مفروشا بفسيفساء جميلة التصميم تعود إلى الفترة الرومانية.

الصورة رقم (16):القصر القديم

المصدر: من عدسة الطالب

13.باب سولومون:

يقع على واجهة السور البيزنطي ، بني في الوقت نفسه من طرف الجنرال أو البطريق سولومون عند بنائه للسور مابين عامي 535-538م، وصنف كذلك ضمن نفس التصنيف للسور البيزنطي .

الصورة رقم (17): باب سولومون

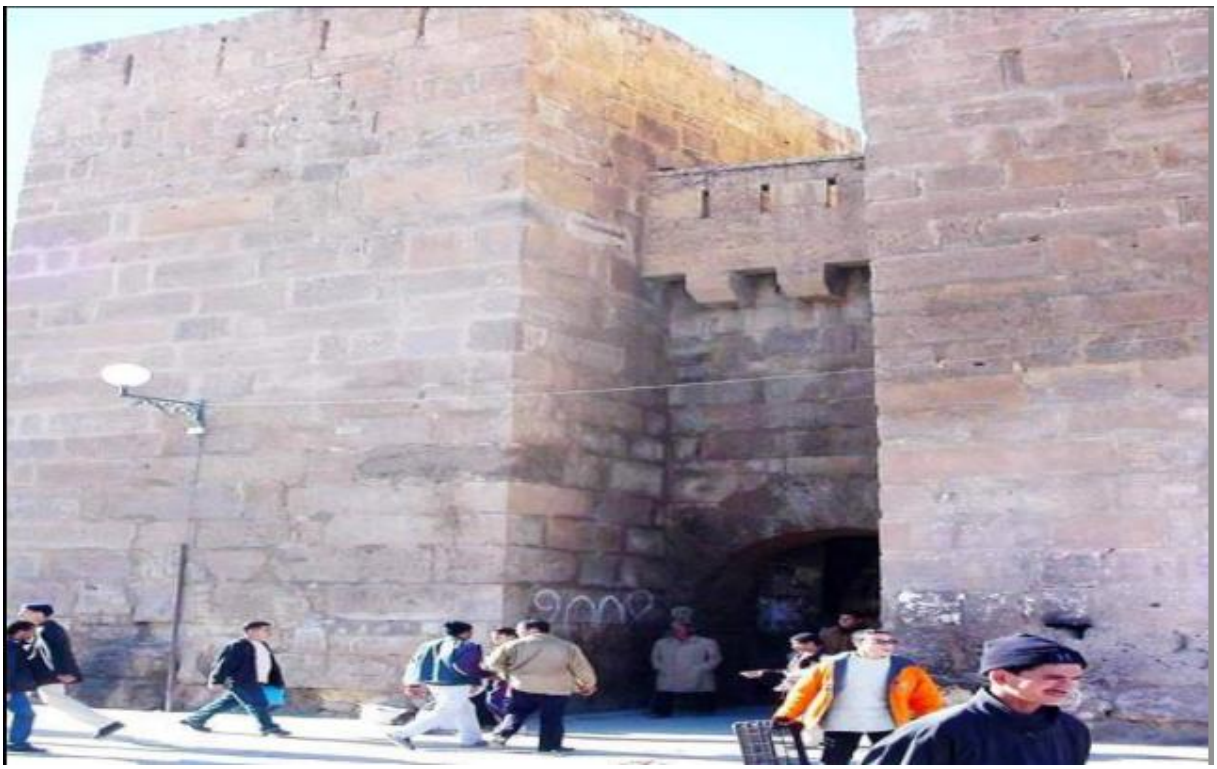

المصدر: من عدسة الطالب

14.باب عين شالة:

يقع على واجهة السور البيزنطي، بني في الوقت نفسه من طرف الجنرال سولومون عند بنائه للسور ما بين عامي 535-538م ، كما صنف كذلك ضمن التصنيف للسور البيزنطي، لكن باب عين شالة تم هدمه من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية لكي تتمكن شاحناتها العسكرية من المرور "حاليا باب عين شالة هو ممر مستقيم.

الصورة رقم (18): باب عين شالة

المصدر: من عدسة الطالب

15.باب قسنطينة:

هو فتحة في السور أقامها المستعمر الفرنسي به، ومن بعد بني هذا الباب عام 1856م وفي سنة 1856م تم هدمه لأنه شكل عائقا أمام الحركة الميكانيكية (بفعل أبعاده الكبيرة وكذا تموقعه).

الصورة رقم (19):باب قسنطينة

المصدر: من عدسة الطالب

16.الحي العسكري القصبة (مستشفى بن جدة مهنية):

يقع في الجهة الجنوبية الغربية للمركز القديم تبسة، محاط بجدران ويحوي على ثلاثة مخارج، مخرج عند الواجهة الشمالية بمحاذاة باب قسنطينة، وساحة أول نوفمبر، ومخرجين عند الواجهة الشرقية والغربية حاليا هذه الثكنة تستعمل كمستشفى مدني (مستشفى بن جدة مهنية) تعاني مبانيه من التدهور نظرا لقدمها وتحتاج إلى تدخلات مستعجلة .

الصورة رقم (20): مستشفى بن جدة مهنية

المصدر: google images

17.متحف الهواء الطلق:

يقع وسط المدينة وهو عبارة عن حديقة خاصة بعلم الكتابات المنقوشة، يحوي العديد من المقتنيات الأثرية كأعمدة، تيجان ،نصب تذكاري، وأجزاء فسيفساء، تم جمعها من مختلف مناطق مدينة تبسة أثناء الحقبة الاستعمارية .

الصورة رقم (21):متحف الهواء الطلق

المصدر: google images

18.المسرح المدرج :

شيد في عهد الإمبراطور " فسبيانوس" حوالي 77م، على شرف القنصل الخامس بعد عودة الاستقرار إلى المنطقة و نجاح الفلاحة و الزراعة و انتعاش الاقتصاد، و تطور القوانين و النظم الاجتماعية و السياسية إجانب 1توسيع المشاريع و الأعمال و الفنون و التي من أبرزها بناء المسرح المدرج للرياضة و التمثيل و المصارعة.[1]

وللوصول إلى المدرج يجب المرور بحي " سولومون " بالاتجاه نحو الجنوب الشرقي وهذا الأخير قد أنشأ على الجانب الأيسر من الوادي الصغير ففي دراسة أجريت سنة 1859 من طرف القائد " مول " تتحدث عن المدرج كتب : " أنه عبارة عن حلبة دائرية من 45 م إلى 50 م محاطة ببناء يتنهي – داخليا- بـ 146 صف مدرج المنحوتة و المتقابلة في الاتجاه، أما خارجيا فهناك عدد معين من الأدراج التي

[1] - عبد السلام بوشارب، تبسة معالم و مآثر، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الرويبة، الجزائر، 1996 ،ص 09.

تؤدي إلى أماكن الجلوس و كذلك تم اكتشاف مدخلين يقودان إلى الحلبة متقابلان و لهما نفس القطر الأول اللذين بلا شك للمصارعين و للحيوانات المفترسة ".

كان مدرج تبسة في حالته الأولى ذا طراز عيكرس ولإقامة مثل هذا النوع والطراز من المدرجات يتطلب تكون ردوم وهي أشغال تعود عليها الجنود الرومان. فالمدرج يكون بجانب معسكر و يتبع إليه، من أجل تدريبات وتسلية الحاميات.[1]

فخلال القرن الرابع كانت هناك عائلات ذات غنى ومكانة، تحجز أماكنها في الدرجات الأولى و هذه العائلات كانت تسير نجاح الألعاب، وكان المدرج يتسع لـــ 7000 من المتفرجين و هذا العدد الكبير يدل على مدى أهمية المدينة و طريقة إنشائها وتقدمها.[2]

وللتعرف على المدرج أكثر لابد من الإشارة إلى أبعاده – المسرح مع المدرجات – و هي : 50 م – 86 م طولا و 50 م – 80 م عرضا و أبوابه كالتالي:

- باب يتجه نحو الشرق؛
- باب يتجه نحو الغرب أطلق عليه باب الشرف " يتجه نحو باب سولومون"؛
- باب يتجه نحو الجنوب؛
- باب يتجه نحو الشمال يسمى باب السيرك و هو مدخل الحيوانات المفترسة في اتجاه قواس النصر كاراكالا.

وهذه الأبواب هي الأصلية بالإضافة إلى بابين آخرين يتم العبور منهما إلى ساحة بيضاوية الشكل مرملة، فالباب الأول تمر منه الحيوانات المفترسة نحو بيوت مخصصة لها مكتوب على واجهة كل بيت اسم الحيوان ونوعه باللاتينية و لا تزال محفورة في الحجر، أما الباب الثاني فيمر منه المقاتلون.[3]

19. المسرح المدرج الصغير:

يقع هذا المدرج حاليا بين دار البلدية و السور البيزنطي في اتجاه الدار الرومانية على باب شالة بحوالي 05 أمتار، ويذكر ستيفان غزال أشياء عجيبة عنه، منه وجود سبعة قواعد كانت تحمل الأعمدة التي تكون العقود و البوائك تشبه تماما

[1] - Robert Equement, Fouilliez a l'Amphithéâtre de Tébessa, 1968, p12

[2] - عبد السلام بوشارب، المرجع السابق، ص- ص 11-12.

[3] - هانيريتش فون مالتاس، ثلاث سنوات في شمال إفريقيا، ترجمة: أبو العيد دودو، الجزائر، 1979 ،ص 32.

بنايات تيمقاد، حيث يعود تاريخه بنائها إلى عهد " أنطونينوس ANTONINUS " " "المقرب من الإمبراطور " أدريانوس " ADRIANUS " " حوالي 180م.[1]

كما توجد على الجهة الأمامية من الطريق أعمدة من الرخام مربعة الشكل وأعمدة أخرى أسطوانية، إلى جانب الأقواس المتصلة على كامل طوله إضافة إلى السلالم والحلبة، والأعمدة المذكورة سابقا التي تنتصب على المداخل مشابهة لقوس النصر و في سنة 1886 بني جدار قصد المحافظة عليها و منع اندثارها حسب قول غزال والأستاذ ليشي القائل: أن هذه الأعمدة الداشرية منقولة من البازيليك، أما التبليط فكان بالحجارة الغليظة الخشنة على طول حائط الجدار يعود إلى عهد " نارتاكس " " NARTEX،"و يقابل مجموعة الأقواس العمياء (غير النافذة) أقيم ممر على هذه الأقواس و لم تكن كلها ممرات تؤدي إلى المسرح ومع مرور الوقت تم غلقها من طرف البيزنطيين خلال القرن السادس ميلادي حماية لأنفسهم من خطر البرابرة وأعدائهم الوندال.[2]

و في الجنوب حيث الحديقة وجدت خشبة المسرح و مجموعة من المدرجات المتراصة في شكل رائع من البناء و يوجد في العمق انحدار أرضي لكن لم يظهر أنه بعيد نوعا ما في الوقت الحالي يكون من المستحيل أخذ فكرة واضحة و لو تقريبية عنه لأن معظم الحجارة قد اختفت و استعملت في بناء السور و ما بقي يوجد في الثكنات العسكرية في العهد الفرنسي.

و ستيفان غزال لا يرى بأن هذه بالأدلة كافية لوجو د مسرح غير المسرح المدرج في مكان ساحة " أفرت" APHROT " " فحديثة البلدية خارج السور و الأقواس السبعة عبارة عن مدخل إلى المسرح و التقنيات التي قام 1بها " لاموت كبرون " سنة 1903 في الموقع التي أثبتت وجوده و أهميته[3].

[1] - Gsell.S, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, T.IV , Paris , 1920, PP. 143-156.

[2] - IBID.p158.

[3] - علي سلطاني، مرجع سابق ص76.

الصورة رقم (22):المسرح المدرج

المصدر: من عدسة الطالب

خلاصة الفصل:

من خلال عناصر الفصل والمعلومات التي تحويها نستخلص بأن الآثار هي جزء لا يتجزء من مدينة تبسة، وأن هذا الموروث لا يتلقى الإهتمام الكافي به ، وهنا يجب إستخدام العلم في الكشف عنه (التنقيب) وفي الحفاظ عليه وحمايته بشتى الوسائل و التقنيات العلمية التي ساهم علماء الآثار في إبتكارها وتطبيقها بشكل جدي و فعال على أرض الواقع كما يجب التعريف به من خلال أفلام وثائقية ليتلقى الإهتمام الكافي.

الفصل الثالث:
فيلم حضارة تيفاست العتيقة

تمهيد:

نظرا للوباء المنتشر هذه الفترة لم أتمكن من تصوير الفيلم لدراسة الموضوع ولكن خصصت جزء من هذا الفصل لإبراز الفكرة النظرية لهذا الفيلم

أولا: البطاقة التقنية للفيلم:

عنوان الفيلم: حضارة تيفاست العتيقة

المخرج: فتاح أحمد ياسين

سيناريو: فتاح أحمد ياسين

موسيقى: /

المنتج المنفذ: /

الإنتاج الفني: /

الراوي: /

بطاقة تقنية عن مخرج الفيلم:

طالب جزائري، ولد في 18 جانفي 1998، متحصل على شهادة ليسانس سينماتوقورافي بكلية الادب العربي سنة 2018.

ثالثا: خطوات قبل الفيلم

في تاريخ 2020/02/25 قبل ظهور الكوفيد 19 تم البدء في الدراسة الاستطلاعية بصفة جدية حيث كانت الوجهة الأولى إلى وسط مدينة تبسة التي تتوفر على العديد من المناطق الأثرية (التراث المادي) وذالك من أجل تكوين صورة أولية حول موضوع الفيلم (حضارة تبسة العتيقة) فبدأت باستخدام أول أداة وهي الملاحظة حيث ساعدت هذه الأداة على ملاحظة بعض أشكل و صور الإهمال المنتشرة حول المناطق الأثرية المتمثلة في (النفيات المتراكمة حول جدار المدينة الأثرية سواء خارجه او داخله، وهذه النفايات متمثلة في الحاجيات المستعملة اليومية لأفراد المجتمع وقارورات الزجاج وخاصة قارورات الخمر، وأيضا بعض السلوكات اللاحضرية و اللاأخلاقية كالتبول تحت الجدران الأثرية، مما يعطينا صورة واضحة على الثقافة السائدة والمتعامل بها من قبل المجتمع المدني، و لفهم هذا الأمر أيضا اقتضت الضرورة بالتوجه إلى المسؤلين عن المناطق الأثرية حيث كانت وجهتي إلى المؤسسات المختصة وهذه المؤسسات متمثلة في (قصر الثقافة و المعبد او المتحف المتواجد داخل المدينة) من أجل التعمق أكثر في الموضوع وتوجيه الاسئلة التي تخدمه من أجل الاحاطة بجوانب الظاهرة، وخلال البحث في الدراسة الاستطلاعية تم استعمال أداة وهي(التصوير الفوتوغرافي)

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراسة موضوع دورالفيلم الوثائقي في التعريف بالمناطق الأثرية تبيّن أن الآثار لها قيمة كبيرة في حضارات المدينة ويجب الإهتمام ب هذا الجانب والتعريف به بكل الوسائل وخاصة الإعلامية منها، حيث بينت الدراسة أن الفيلم الوثائقي له دور كبير في هذا لذ يجب على المنتجين الإهتمام بهذا النوع من الأفلام، حيث ترتب عن هذه الدراسة عدة نتائج من أهمها:

- ان المجتمع المدني والمسؤولين على حد سواء ليس لديهم وعي أثري أو ثقافة أثرية في التعامل مع مختلف الآثار الموجودة داخل المدينة و هذا راجع إلى الثقافة السّائدة في المجتمع التبسي التي بدورها ترجع إلى عدة أسباب (التنشئة، غياب دور المؤسسات الثقافية، وكافة الجهات المسؤولة عن الآثار)، فإن عدم الوعي بما تمثله حقيقة هذا الموروث من دور حضاري و ثقافي في المجتمع ليست موجودة في فكر المجتمع الأمر الذي إنجر عنه أشكال مختلفة من الإهمال.
- إن توعية المجتمع بأهمية الآثار تلخصت في بعض التظاهرات الثقافية التي كانت غير كافية لتوعية الفرد التبسي حول التراث الثقافي و الحضاري والمخلفات مما أدى به إلى عدم إحترام هذا الموروث و تهميشه
- إختلفت الآراء و الأفكار حول رمزية الآثار و هذا راجع إلى إختلاف المستويات الثقافية فهناك من يؤكد أن الآثار لها دلالة في هذا المجتمع باعتبارها مخلفات أسلافه التي تضرب في أعماق الزمن و تتلخص هذه الشريحة في المتعلمين. الشريحة الأخرى غير المتعلمة ترى أن الآثار مجرد حجارة صامتة لا معنى لها، أي ليس لها فائدة لأن أغلبية هذه الشريحة تبحث عن مورد رزق، حيث أن الفرد الغير متعلم أو الذي له خاتمة ب مستوى تعليمي ضعيف يريد توفير مستلزمات الحياة وهذا ما لم يجده في هذه الآثار ومن هنا يمكن أن نتساءل عن هذه الجدلية بين الشريحة المتعلمة وتمثلها للآثار مقارنة بالشريحة الغير المتعلمة.
- لم تعرف المنطقة الأثرية في مدينة تبسة أي شكل من أشكال النظافة، حيث أن هذه المعالم الأثرية بما تحمله من صورة تاريخية جمالية شوهتها مختلف النفايات المنتشرة في الأمر الذي ساهم في وضع الستار على هذه الصورة الجمالية، فلقد وجدنا النفايات أنواع و أشكال، سواء كانت نفايات الاستعمال اليومي لأفراد المجتمع أو نفايات ناتجة عن الأعمال اليومية كالأسواق، أو نفايات ناتجة عن أشغال عمومية، و من هنا فقد أضحت هذه الآثار مصبا لمختلف هذه النفايات
- أصبحت المعالم الأثرية ملجأً و وكرًا للممارسات الهامشية لأفراد المجتمع تمارس يوميا حيث ينتهك الموروث التاريخي بكل أشكال الانحراف كشرب الخمور و تعاطي المخدرات، بالإضافة إلى ذلك أصبح هذا المكان دعارةً بِامتياز.

- إن أي معلم أثري يجب أن يتوفر على الحماية و الأمن المشددين و هذا ما تنادي به معظم المؤسسات الثقافية، لكن تبقى هذه الصورة مثالية لم نجدها في الواقع، أي عدم توفر الحراسة في المعالم الأثرية التبسية و إن وجدنا لا نجد مرشدًا سياحيًا عارفًا بتاريخ الآثار، و هذا ما يدخلنا إلى نقطة مهمة جدّا ألا و هي واقع السياحة في المجتمع التبسي بحكم توفرها على معالم أثرية مهمة جدّا، إذًا يمكننا القول أن الحراسة و الحماية غير موجودة في المناطق الأثرية المهمة مثال على ذلك البازيليك .خاتمة ج •و الأخيرة تفسّ ر لنا أنه من أخطر النتائج المترتبة عن عدم توفر الأمن هي تخريب و سرقة الآثار، هذا الأمر الذي ساهم بشكل قطعي في ضياع جزء تاريخي من مدينة تبسة للأبد، و خاصة منها الآثار التي لا تقدر بثمن مثل لوحة بداية الحياة و نهايتها في العصر الروماني، حيث أصبح تهريب الآثار أمرًا خطيرًا يهدد الموروث الثقافي

قائمة المراجع

أولا: المراجع باللغة العربية:

أ. القوانين والتشريعات:

1. المادة 02 من القانون رقم 98-04 المؤرخ في 20 صفر 1419 الموافق ل 15 يونيو 1998 يتعلق بحماية التراث الثقافي، ج رعند 44، الصادر في 17 يونيو سنة 1998

ب.الكتب:

1. ادونييه جيبومار، الحفظ على المدى الطويل للقطع الأثرية، ترجمة: أحمد الشاعر، عن كتاب الحفظ في علم الآثار، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة
2. أمين الحذيفي ، الحماية الجنائية للآثار، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، داؤ النهضة العربية، مصر، 2007
3. أيمن عبد الحميم نصار ،إعداد البرامج الوثائقية دار المناهج لمنشر و التوزيع، دط، عمان ، الأردن،2007.
4. باتريشيا أوفدرهايدي: الفيلم الوثائقي، مقدمة قصيرة جدا، ترجمة شيما طه الريدي، هنداوي للتعليم والثقافة، ط 01، القاهرة، 2013
5. جورج ضو، تاريخ علم الآثار، ترجمة بهيج شعبان، بيروت- باريس، ط3، 1982
6. حمد عيساوي ، مدينة تبسة وأعلامها بوابة الشرق رؤية العروبة وأريج الحضارات، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005
7. حيدر كامل، منهج البحث الأثري و التاريخي، مكتبة الفلاح، بيروت، ط1، 1995
8. خالد غنيم علم الآثار وصيانة الأدوات والمواقع الأثرية وترميمها أبيسان للنشر والتوزيع والإعلام 1، 2002
9. دريان برونل: سيناريو الفيلم السينمائي- تقنية الكتابة للسينما، ترجمة . مصطفى محرم.

10. رودريغو مارتن غالان ، مناهج البحث الأثري و مشكلاته، تعريب و تقديم و إضافة خالد غنيم، معهد ترمانش، دمشق، ط1، 1998
11. زيتون صلاح، عمارة القرن العشرين، مطابع قليوب التجارية، القاهرة،
12. ضُـاء مـرعً، السُـنما التسـجُلُة فً مصـر 1896-1977،دار الوفـاء لـدنُا الطباعة و النشر ، ط1، 2004
13. عبد السلام بوشارب، تبسة معالم و مآثر، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الرويبة، الجزائر، 1996
14. عبد الكريم بكار، حول التربية و التعليم، دار القلم، ط 3، دمشق
15. علي سلطاني ، مرشد عام للمتحف و المعالم الاثرية تبسة، انجاز وطبع مؤسسة الطبع وورقة (الجديدة)، تبسة، الجزائر، د.ط، 1999
16. قادوس عزت زكي أحمد، علم الحفائر و فن المتاحف، مطبعة الحضري، الاسكندرية، 2004
17. لقجع عبد القادر، علم الاجتماع و المجتمع في الجزائر، دار القبة، الجزائر
18. ليان جمال، الحفاظ على التراث الثقافي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 322، الكويت، 1993-2005
19. محمد أحمد الشاعر، الحفظ في علم الآثار مقدمة للحفظ الأثري، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة المكتبة العامة، المجلد 22 ،2002
20. محمود عبد الرزاق، علم الآثار ومناهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، منشورات جامعة صنعاء، صنعاء، 1995
21. محمود عبد الرؤوف كامل، مقدمة في علم الإعلام و الاتصال بالناس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، دط، 1995
22. موسى بودهان، النظام القانوني لحماية التراث الوطني، الطبعة الأولى، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر.
23. هانيريتش فون مالتاس، ثلاث سنوات في شمال إفريقيا، ترجمة: أبو العيد دودو، الجزائر، 1979
24. الهلال ناتوت، التوثيق الإعلامي، دار النهضة العربية، دط، بيروت، 2009

ج. المجلات العلمية:

1. خير الدين شترة، آليات حفظ وصيانة التراث الحضاري مجلة الآثار، العدد الرابع ،2009

2. سامي عرفان، عمارة القرن العشرين، العدد الرابع، دار نافع للطباعة و النشر، القاهرة، 1978

3. عاصم علي الجرادات: معالجة الأفلام التسجيلية للصراعات السياسية، سلسلة "سري للغاية" في قناة الجزيرة أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، عمان ، 2009.

4. نهلة عبد الرزاق عبد الخالق: دراسة تحليل مضمون لأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية، مجلة كلية الأداب،العراق ، العدد 98، 2011.

5. نهلة عبد الرزاق، دراسة تحليل مضمون للأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة، مجلة كلية الآداب، العدد 98، الجامعة المستنصرية ، القاهرة.

6. ياسر هاشم عماد الهياجي، دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي و إدارته وتعزيزه، مجلة دوساتو، العدد 34، الرياض، سنة

7. يحي ياسين سعود، الممتلكات الثقافية العراقية ووسائل حمايتها واستردادها دوليا، مجلة الحقوق، العدد4، جامعة المنصورة، العراق 2011

د. الملتقيات العلمية

1. باعزيز الصادق، المسح الأثري و توضيح المفاهيم عن المسح الأثري في الوطن العربي، المؤتمر الثاني عشر للآثار في الوطن العربي، المنطقة العربية للتربية و الثقافة، تونس ،1993

ثانيا: الكتب الأجنبية:

a. anglais

1. Barry Hampe: Making Documentary Films and Reality Videos, a Practical guide to Planning, Filming, and Editing documentaries of Real Events. Owl Books. New York. First edition. 1997.

2. Karel Reisz, Givani Millar the technique of film editing, Facal press, New york London, 2010

3. Laetitia Mikles: le documentaire avec ou sans scénario, positif,n585, Novembre 2009.

4. Nichols Bill:introduccion al documental, universidad nacional de mexico, Mexico, 2013

b. Francais

1. Béatrice De Mondenard: écrire et accompagner le cinéma documentaire, Scam; SFR; Aciad, France, 2016

2. Gsell.S, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, T.IV , Paris , 1920

3. GUII, « Basilique chrétienne d'Afrique du nord », Invention de l'Algérie, 1 texte 2 Illustration, Paris, 1992

4. Robert Equement, Fouilliez a l'Amphithéâtre de Tébessa, 1968

ثالثا: المواقع الإلكترونية

1. أزهـــري مصـــطفى، نظريـــات فـــي علـــم الآثـــار متـــاح علـــى: http://fac.ksu.edu.sa/sites/default/files/_1-3_wlsyl_lnmwdhjy.pdf

2. توصيف المشاركات في المؤتمر العلمي الثالث لطلاب وطالبات التعليم العالي بالمملكة وآليـــــــــــة اعتمادهـــــــــــا متـــــــــــاح علـــــــــــى: https://www.mu.edu.sa/sites/default/files/13256611652.pdf

3. لـــــــؤي الزعبـــــــي، الافـــــــلام الوثائقيـــــــة، متـــــــاح علـــــــى: https://bmcemblog.files.wordpress.com/2017/04/lo15.pdf

4. ميـر العمـري: نقـد الفـيلم التسـجيلي: أسـس المعرفـة والتنـاول، متـاح علـى : http://doc.aljazeera.net/DocGallery/Media/Documents/2011/10/12/20111012111317727580.pdf

5. ناصـر ونـاس: صـناعة الأفـالم الوثائقيـة من الفكـرة إلـى الشاشـة، متـاح علـى . .http://doc.aljazeera.net/DocGallery/Media/Documents/2009/10/4/200910495815234734.pdf

6. هاشـــم النحـــاس: ماهيـــة الفـــيلم التســـجيلي/الوثائقي، متـــاح علـــى : http://doc.aljazeera.net/DocGallery/Media/Documents/2012/12/30/20121230112057957734.pdf